قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

ماهية السياسة والتفاعل السياسي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الفترة الاستعمارية (1931 – 1956)

What is the politics and political interaction at the Association of Algerian Muslim Scholars during the colonial period (1931 – 1956)

كمال رمضاني [1] *
[1] جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف – الجزائر

Key words:

Algerian Muslim Scholars Association,

Politics,

Political interaction,

French colonialism,

National Movement.

Abstract

This research paper dealt with an aspect of the Association of Algerian Muslim Scholars in terms of work and political activity and its view of it, especially its interaction with the political scene that was among the most important causes and conditions of reality at the time, which was imposed on it, which led it to not avoid the various political issues that Algeria and others witnessed From the Arab countries during the colonial period from the beginning of its emergence (1931) until its involvement in the liberation revolution (1956). Therefore, this study aimed to search in a problem centered on what the policy is and its implications for the Assembly of Scientists and its significance, by tracing the principles and principles of the Association of Scientists in political interaction and its vision of politics and political activity (1931 - 1956). After the researcher followed the historical and analytical approach, this research concluded that, regardless of the fact that the Association of Scholars and its purely religious, social and cultural work, and because it did not want to retire in a limited practical framework according to its basic law, it also carried out political activity regardless of pure political action, as it was The Association of Scientists does not see it as an alternative to standing far from the realities of the lived reality at the time when the political scenes were different, whether from the French colonial party or the Algerian national movement, as it was looking at it being an association over all the parties and bodies of the national movement, as a mediating broker A solution to the reunification of the Algerian nation, within the framework of the participatory work, rejecting - by this - the policy of colonial domination.

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال :2019-08-12
المراجعة : 2020-03-02
القبول : 2020-04-04

الكلمات المفتاحية:
جمعية العلماء،
المسلمين الجزائريين،
السياسة،
التفاعل السياسي،
الاستعمار الفرنسي،
الحركة الوطنية.

ملخص

تناولت هذه المقالة جانبا من مسيرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من حيث العمل والنشاط السياسي ونظرتها إليه، خصوصا تفاعلها مع المشهد السياسي الذي كان من بين أهم أسباب وظروف الواقع آنذاك، التي فُرضت عليها، مما أدّى بها إلى عدم تحاشي مختلف القضايا السياسية التي شهدتها الجزائر وغيرها من البلاد العربية خلال الفترة الاستعمارية منذ بداية ظهورها (1931) إلى غاية انخراطها في الثورة التحريرية (1956). لذلك هدفت هذه الدراسة إلى البحث في إشكالية تمحورت حول ماهية السياسة ومكانها لدى جمعية العلماء ومدلولها، من خلال تتبُّع منطلقات جمعية العلماء ومبادئها في التعامل السياسي، ورؤيتها للسياسة والنشاط السياسي (1931– 1956). وبعد تتبع الباحث للمنهج التاريخي والتحليلي توصّل هذا البحث إلى أنه؛ بصرف النظر عن حقيقة جمعية العلماء وعملها الدّيني والاجتماعي والثقافي المحض، ولأنها لم تشأ أن تتقوقع في إطار عملي محدود حسب قانونها الأساسي، قامت كذلك بالنشاط السياسي بغضّ النظر عن العمل السياسي البحت، فقد كانت جمعية العلماء لا ترى بُدّا من الوقوف بعيدا عن مجريات الواقع المعاش آنذاك الذي كانت تتباين فيه المشاهد السياسية سواء من الطرف الاستعماري الفرنسي أو من طرف الحركة الوطنية الجزائرية، كما كانت تنظر إلى كونها جمعية فوق كل أحزاب وهيئات الحركة الوطنية، بمثابة الوسيط الناصح للمّ شمل الأمّة الجزائرية، في إطار العمل التشاركي، رافضة -بذلك- سياسة الهيمنة الاستعمارية.

* Corresponding author at: Hassiba Ben Bouali University of Chlef. ALGERIA
Email : k.ramdani@univ-chlef.dz

1ـ مقدمة

ارتبطت الحركة الإصلاحية في الجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، بفعل الانتشار الواسع لمختلف المؤسسات الثقافية والتعليمية (النوادي – الجمعيات - الأحزاب)، وقد تزامن ظهورها بعدما انقطعت المقاومة المسلّحة ضد الاحتلال الفرنسي. وكما أن الحركة الإصلاحية كانت بداية حركة اجتماعية تجاوز بفضلها المجتمع الجزائري العمل الفردي والبطولات الشخصية إلى العمل الجماعي والتنظيم السياسي والبناء الاجتماعي الجماعي.

فالحركة الإصلاحية في الجزائر آنذاك اتخذت من كل الوسائل المتاحة في تنوير وبعث روح الأمّة من جديد، بالرجوع إلى الثوابت الوطنية، والعمل من أجل الاستغلال الكلي لما هو متاح حسب الظروف وتحيُّن الفُرص.فكانت الحركة الإصلاحية في الجزائر بدايةً لحركة اجتماعية تغيّرت من العمل الفردي إلى العمل الجماعي وفق تنظيمات سياسية عن طريق النضج الفكري للضمير الجزائري لمواجهة التحديات الخارجية (الاستعمار) والداخلية (الأفكار) الغربية عن الجزائريين "التغريب والاندماج"[1].

وباعتبار الجزائر آنذاك أرض محتلة - مستوطَنةً فرنسيًا- وتعدُّد الظروف المحيطة بالجزائر محليا ودوليا، بعد الحرب العالمية الثانية، كان لزاما تواجد عدة توجهات تتباين حسب المورد التي نمت منه أفكارها، فكان التوجه الإصلاحي بشقيه السياسي الداعي إلى الاستقلال بزعامة مصالي الحاج، والسلفي العامل على بعث مقوِّمات الأمّة الجزائرية بزعامة ابن باديس، قد واجها في الميدان نموذجا آخر من التوجهات والسلوكيات تتمثل في الانسلاخ والاندماج الرامية إلى الانحلال في الإيديولوجيات الغربية في المجتمع الجزائري على غرار الجمعيات والأحزاب ذات التوجه الليبيرالي والاندماجي بزعامة ابن تهامي وابن جلول وفرحات عباس، بالإضافة إلى تيار يعتمد الشيوعية المُقنَّعة بقناع الاشتراكية الفرنسية الخاضعة للوجود الأوروبي في الجزائري بزعامة عمّار أوزغان. إلاّ أنّ هذا كله وبالمقابل للجهة الأخرى والمتمثلة في تسلُّط وطغيان الاحتلال الفرنسي، فهو العدو المشترك لكل الجزائريين[2].

وعليه فإن هذه التشكيلة للحركة الوطنية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن الماضي بدا عليها التباين، وهذا حسب مبادئ وأهداف كل هيئة أو حزب فيها، ولكن المُلاحظُ فيها تواجد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان ظاهرها ديني، اجتماعي وثقافي، ولكن انتماءها إلى الحركة الوطنية وتفاعلها في العديد من القضايا ذات الطابع السياسي، أسال الكثير من حبر الباحثين والمؤرخين والمهتمين بالفكر الإصلاحي وعلاقته بالنشاط السياسي قبل الثورة التحريرية الجزائرية (1954).

وبصرف النظر عن تباين الدراسات والأبحاث عن دور جمعية العلماء في الشأن السياسي، فإن هذه الورقة البحثية حاولت إعطاء إضافة إلى تلك الدراسات، وهذا من خلال البحث في إشكالية مفادها؛ فيم كَمُنت –ماهية- السياسة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟ وفيم تمثّل مدلول ذلك؟، وهل كانت نظرتها للسياسة في ظل الاحتلال الفرنسي ثابتة أم متغيِّرة؟

وللإجابة عن ذلك، تتبّعت هذه الدراسة منطلقات جمعية العلماء ومبادئها في التعامل والتفاعل السياسي ورؤيتها للسياسة والنشاط السياسي بين (1931– 1956) وهي فترة التأسيس إلى غاية انضمامها في الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى؟

2ـ نبذة مختصرة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1.2 النشأة والغاية

فاسمها "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (دعاة الإصلاح)"، أُسِّست يوم 05 ماي 1931[3]، بنادي الترقّي، أهم النوادي بالجزائر العاصمة في تلك الفترة، من قبل مجلس ضمَّ الإصلاحيين والطُرقيين الذين يمثِّلون الزوايا[4]، إلا أنّ الإصلاحيين لم يتمكّنوا من فرض توجهاتهم وإيصال الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى رئاسة الجمعية إلا في سنة 1932[5]. وقد انتهجت أسلوبا مهادنا نسبيا لسياسة المحتل، مستغِلّة تجاهله عن بعض مواقفها، متغاضيا أحيانا عن نشاطها، ما دامت –في نظره- لا تُشكِّل خطرا عليه، من أجل بناء استراتيجيتها وتطبيق برامجها التربوية الإصلاحية بالأساس[6]. ولأنّها كانت تنظر إلى التربية والتعليم والإصلاح على أنهما أهم أسس البناء والتغلّب على الاستعمار وأفكاره.

وتُعتبر جمعية العلماء كحركة ذات قاعدة شعبية قلَّ ما يوجد مثلها في تاريخ الجزائر؛ رسّخت الإيمان بالجزائر وبعث روح الوطنية عن طريق خلق الوعي الدِّيني والاجتماعي، فقد برزت كحركة إصلاحية إسلامية ذات عمق اجتماعي، في إطار الصَّحوة الإسلامية وحركاتها التحررية في العالم العربي والإسلامي خلال القرن العشرين، في وقت ظنَّ الجميع أن الجزائر أصبحت مندمجة كليا في الكيان الفرنسي فتجلّيها عن هويتها وشخصيتها الوطنية[7].

ويمكن تلخيص أهدافها في[8]:

- إحياء الدِّين الإسلامي وتطهيره من الشوائب والمخلّفات الخرافية العالقة منذ قرون.
- العمل من أجل بعث روح الأمة بتطوير الثقافة العربية الإسلامية.
- الاعتماد على نشر العربية والثقافة الإسلامية.
- السعي لتوحيد صفوف أبناء الأمة.
- توعية نشء الأمّة بالشخصية الجزائرية وتهيئته للنضال

في المستقبل.

• إقامة جسور للتعاون بين الجزائر والعالم العربي.

• الدعوة لتوحيد الجهود المشتركة بين أبناء المغرب العربي.

• تحكيم مصلحة الأمّة قبل أي مصلحة بالعمل على توحيد صفوف الأمّة، كما ذكر ابن باديس قائلا "عِنْدَ المصلحةِ العامّةِ منْ مصالح الأُمّةِ، يَجبُ تَنَاسِي كلّ خلافٍ يُفَرّقُ الكلمةَ ويصدعُ الوحدةَ ويُوجِدُ للشرّ الثّغْرَةَ. ويَتَحَتّمُ التآزر والتّكَاتفُ حتى تَنْفَرِجَ الأزمةُ وتزولُ الشّدةُ بإذن الله ثمّ بقوّةِ الحقّ وإدّراعِ الصّبر وسلاحِ العلم والعملِ والحكمةِ[9].

وكانت بعض تقارير شرطة سلطة الاحتلال تنظر إلى الغاية الأساسية من جمعية العلماء لإعادة بناء الهوية الوطنية الجزائرية ماديا ومعنويا، هو إرساء الوطنية والدفاع عنها[10].

ويتّفق العديد من الباحثين على أن جمعية العلماء اتخذت الخطوة الأولى من تأكيد فكرة الإسلام هو العنصر الأساسي في هوية الشعب الجزائر" الإسلام ديني واللغة العربية لغتي والجزائر وطني"، فهذه الثلاثية لها طابع سياسي وهذا ما يؤكّده اندماجها في جبهة التحرير الوطني عام 1956[11].

فكانت لها وسطية في ممارسة السياسة تحت غطاء الدِّين، وتُسهم في إعداد الأجيال لمستقبل موعود، إلى أن حلّت هياكلها سنة 1956، كبقية الأحزاب الجزائرية في "جبهة التحرير الوطني" أثناء الثورة المسلّحة، ليلتحق معظم أفرادها بالثورة[12]، فكان من تلاميذها وطلبتها العديد من قادة الثورة وشهدائها البررة[13].

وإن كانت جمعية العلماء تتفاعل سياسيا إن صح القول ليس في إطار العمل الحزبي البحت، وإنما من منطلق عدم فصل العمل السياسي عن الدِّين، فقد تحدث ابن باديس ذات يوم رَدّا على من تساءل عن اهتمام العلماء بالعمل السياسي[14]، حيث قال: "وكلامنا اليوم عن العلم والسياسة معا، وقد يرى بعضهم أن هذا الباب صعب الدخول لأنهم تعودوا من العلماء الاقتصار على العلم والابتعاد عن مسالك السياسة، مع أنه لا بد لنا من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والدِّين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة بِجِد"[15].

وانطلاقا من العبارة الأخيرة، نلمح إشارات تُدعِّم المدافعين عن نشاط جمعية العلماء بخصوص تَطرُّقها للمواضيع السياسية والتفاعل معها، عكس من اتهمها بالخروج عن مبادئها.

فمنذ وجودها كانت تدرك حقيقة المسؤولية وخطورتها. فالوضع الاستعماري كان يزداد هيمنة أكثر فأكثر، ما جعلها يتحتّم عليها المشاركة في إبداء وجهة نظرها وإبراز مواقفها التفاعلية مع جُلّ المسائل والقضايا-السياسية خاصة- التي شهدتها الجزائر ابتداء ثم العالم الإسلامي والعربي بشقيه المشرقي والعربي على حد سواء.

2.2 لمحة عن القانون الأساسي لجمعية العلماء

يتضمن قانون جمعية العلماء خمسة أقسام، حيث كل قِسم يحتوي جملة من الفصول[16].

▪ فالقسم الأول؛ جاء تحت عنوان الجمعية، يضم ثلاثة فصول، يبتدئ تكوين جمعية تحت اسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" يكون مقرها الرئيسي في الجزائر العاصمة، فالفصل الثاني يقر بتكوين الجمعية حسب القانون الفرنسي[17]، وأما الفصل الثالث تحدّث عن ابتعاد الجمعية عن الجانب السياسي؛ "لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حالٍ من الأحوال أن تخوض أو تتداخل في المسائل السياسية"[18].

▪ أما القسم الثاني؛ احتوى أيضا على ثلاثة فصول تحدثت إجمالا عن هدف الجمعية الاجتماعي والدِّيني في كل القطر الجزائري، وإنّ غايتها تعمل على تحقيقها بكل الوسائل المتاحة والمباحة، دون الإخلال بالقانون الفرنسي، وهذا في كامل أنحاء التراب الجزائري بفتح ما يمكن فتحه من نوادي تابعة للجمعية..

▪ أما القسم الثالث؛ تضمن خمسة فصول تتعلق بالتنظيم الهيكلي للجمعية من حيث الهيئات والمجالس وأعضائها وكيفية الاشتراك...

▪ والقسم الرابع؛ احتوى خمسة فصول أيضا، جاءت كلها تخص الجوانب المالية من حيث الاشتراكات والإعانات وكيفية تنظيمها ومن يحق لهم التصرف في مال الجمعية.

▪ أما القسم الخامس؛ فيضم أربع فصول، يحدد وظيفة المجلس الإداري، وكيفية انعقاده وعرض الأعمال السنوية (البرامج). وتحديد -كذلك- قوانين الجزاء والعقاب في حالات الخلاف، بالإضافة إلى الإجراءات اللازمة في حالة حلّ الجمعية.

كما أسردت في النهاية جملة من المبادئ الأساسية للجمعية تتمثل فيما يسمَّى بـ "دعوة الجمعية وأصولها".

3- مكامن السياسة لدى جمعية العلماء

المقصود من مكامن السياسة لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ هو نظرتها للسياسة كفكر أولا ثم كإجراء ثانيا، كفكر تنظيري من حيث المفهوم، وكتجسيد وإجراء عملي من حيث التطبيق، انطلاقا من مبادئها وشروطها في التفاعل معها، والمنطلقات والأسباب والأهداف الرامية للخوض فيها من عدمه.

فمن خلال الواقع الراهن، آنذاك، كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تنظر إلى السياسة عامة؛ هي التي تعتمد على الأفعال لا الأقوال، فالسياسة الحقيقية عندها هي التي تستنِد على مبادئ التحاور والتعايش والإقناع والتسامح، والابتعاد عن العُنف المادي والمعنوي، وهذا نابع من ثقافة جمعية العلماء في إطار تقبُّل الآخر من حيث؛ "ادفع بالتي هي أحسن" ومصلحة الأمّة قبل مصلحة الجماعة، ومصلحة الجماعة الشاملة قبل مصلحة الهيئات والأفراد.

ففي إحدى مؤتمرات جمعية العلماء[19]، قام الشيخ العربي التبسي وألقى خطابا، تحدّث فيه عن واقع الجزائر المُعاش، كما تناول في ثناياه حقيقة السياسة بالنسبة للجمعية، فقال:"إنّ جمعية العلماء ليست حزبا ولا هيئة لأفراد، فهي لجميع الجزائريين المسلمين الذين تجمعهم لغة واحدة وعقيدة واحدة، وهي تتمتع بعطف جميع الديمقراطيين لأنها تعترف بالديمقراطية وحقوق الإنسان، إذِ الإسلام يُقرُّ العدالة الاجتماعية، وهو قد أسَّس للهداية لا للاستعمار ولا يمكن أن يتلاقيا، لأنّ الاستعمار يحارب الكمالات الإنسانية والإسلام يحافظ عليها. فنحن بجانب الحركات التحريرية لأننا مدافعون عن ناحية من نواحي التحرير في الجزائر، الدفاع عن الإسلام والعربية.. وإننا مستعدون للمشاركة في النهضات السياسية، لأن السياسة تدخّلت في الدِّين، وإننا نشاهد أن موقف فرنسا مع الإسلام في الجزائر موقف شاذ.. وهو يدعو إلى بُغض الاستعمار وحمل بُغضه في الصدور في الحياة وفي القبور"[20].

ومن هنا، فمن أهم أسباب تدخل جمعية العلماء في السياسة وإن كانت بصفة غير مباشرة من حيث العمل السياسي المحض، يتلخّص بصورة عامة في تطوّر الحالة الراهنة والظروف المحلية، ويتمثل بالخصوص في سببين أو عاملين أساسيين، هما:

- تدخُّل السياسة الاستعمارية في الدِّين.
- موقف فرنسا المتسلّط على الجزائر هويةً وأرضا، ماديا ومعنويا.

لذلك نجد شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله يعلّق على ذلك؛ بأن سبب مشاركة جمعية العلماء السياسية على أنها وجدت نفسها وسط العواصف السياسية-على حدّ تعبيره- فلم يسعهم إلا ركوبها[21]. وهذا ليس حُبا في العمل السياسي، لكنه جاء في سياق محاربة الاحتلال والأفكار الاستعمارية. فانطلاقا من قانونها الأساسي يظهر أنها كانت عمل وِفق الأولويات، المترتبة على التربية والتعليم والنصح والإرشاد.. ولكن بحكم الظروف المتسارعة وبسبب تلك الأسباب السابقة وغيرها جعلها تخوض -شبه مرغمة- في السياسة، وحتى لا تكون بمعزل عن الواقع، لأنّ قادتها كانوا يعتقدون أنّ جمعية العلماء للكُل.

وكذلك إذا تم النظر في شعار«الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا» فأكثر من اتصف به دعاة الإصلاح في الجزائر، وفي مقدمتهم الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس الذي لخّص منهاج عمل جمعية العلماءبقوله: «القرآن إمامنا والسُّنّة سبيلنا والسلف الصالح قُدوتنا وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا»[22]. وهذا ما جعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مقدّمة من كان لهم شرف مواجهة المدّ الجهوي والميل الطائفي. فكانوا أقرب إلى التعبير الصادق عن أعماق النفس الجزائرية في أحلك اللحظات وأشدّ الأوقات بؤساً من أي تيار وطني آخر.

كيف لا؟! ومقولة ابن باديس في جريدة "البصائر" في 8 نيسان أبريل 1938م ظلّت تُعبِّر بعمق عن ضمير الجزائريين المشترك وهي:"لقد فهمنا - والله - ما يراد بنا، وإننا نُعلن لخصوم الإسلام والعربية أننا عقدنا على المقاومة المشروعة عزمنا وسنمضي - بعون الله - في تعليم ديننا ولغتنا على الرغم من كل ما يصيبنا، ولن يصُدَّنا عن ذلك شيء، فنكون قد شاركنا في قتلها بأيدينا. وإننا على يقين من العاقبة - وإن طال البلاء - لنا وإنّ النصر سيكون حليفنا"[23].

كما أن ابن باديس كثيرا ما كان ينوِّه بجمال الدِّين الأفغاني صاحب فكرة "الإصلاح التجديدي"، فقد كان شديد الحذر بالإفصاح بها، باعتبارها فكرة ذات طابع سياسي، فكان يرى أن إيجاد فكر إصلاحي من منطلق التجديد في مختلف المجالات بما فيها الإطار السياسي، ولكنه ذكر بأنّ الجهر بما جهر به جمال الدِّين الأفغاني وقتئذ، عندما عاد إلى الجزائر (قسنطينة) ليس بمستطاعه مبدئيا، لأنه كان يرى بدايةً؛ يجب الاعتماد أولا على التعليم وتثقيف العقول وإعداد النخبة لخدمة الدِّين والوطن قبل أي حركة أخرى سابقة لأوانها[24]. فالعبارة الأخيرة تكْمُن في أنّ إمكانية النشاط السياسي لم يكن مُدرجا في برنامج جمعية العلماء، وهذا ما يؤيّده قانونها الأساسي، ولكنه ليس غائبا عنها، ذلك أنّ جمعية العلماء كان لعلمائها قاعدة الأولويات، فالتربية والتعليم والتهذيب ثم الإصلاح الشمولي، ولأنّ السياسة في الأصل هي تحت مظلّة الإصلاح الشمولي.

فابن باديس لم يُظهر النزعة السياسية علانية بشكلها المعروف، لأنه كان يحب أن يطلق عليه "معلِّم" لأنه يعتزُّ بهذا اللقب أكثر من أي لقب سياسي أو حرَكي كالزعيم أو رئيس حركة أو حزب أو هيئة...إلخ. فكثيرا ما كان يُذكِّر طلبته وتلاميذه وأصحابه بقول الله تعالى : ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[25].

فالإصلاح الشمولي يهدف بالدرجة الأولى إلى إعادة بناء المجتمع الجزائري انطلاقا من الثوابت الوطنية الدِّين واللغة والثقافة.. ولكنها مع ذلك مارست عدة نشاطات أخرى على غرار العمل التربوي والدعوي، وأهمها النشاط السياسي، مما جعل الكثير من الباحثين يتباينون حول ممارساتها. فالإشارة التي أكّد عليها قانون جمعية العلماء الأساسي أنه "لا يسوغ لها بأيِّ حال من الأحوال أنْ تَخوض أو تتدخَّل في المسائل السياسيَّة، ثم هي تمارسها بطريقة أو بأخرى جعل الإبراهيمي يحاول أن يُضفي على ذلك تعبيرا أو تعليلا على ذلك بقوله: "إنَّ جمعية العلماء حرَّرت العقول، وصَقلت الأفكار، وأيقظت المشاعر، والنتيجة الطبيعيَّة لذلك هي تَحرير الأبدان؛ لأنَّ الأول مَدرجةٌ إلى الثاني"[26].

ويمكن أن نستنتج من قوله "أيقظت المشاعر" تدلُّ بصفة عامة عن كل ما يمكن أن يغيِّر من شخصية وطبائع الجزائريين وعلاقتهم نحو فرنسا في شتى المجالات ليس فقط من حيث

الهوية الوطنية، التي لها أثر كبير في بث روح الوطنية والقومية، فتحرير الأبدان بدايةً ثم تحرير الأرواح والأوطان آخرًا.

فالسياسة في الإسلام لا تنفصل عن الدِّين بأي حال من الأحوال، لأن الثاني بمثابة المراقب للأول، وهذا هو حال جمعية العلماء، ذات التوجه السُّني، التي تشبّعت بعلوم السلف وعلى رأسهم بحر الإسلام ابن تيمية صاحب كتاب "السياسة الشرعية"، لذلك نجد الإبراهيمي يقول: "..إذا كان الإسلام دينًا وسياسة، فجمعية العلماء دينيَّة وسياسيَّة، قضية مُقنِعة لا تَحتاج لسؤال وجواب، وجمعية العلماء ترى أنَّ العالم الدِّيني -رجل الدِّين- إذا لَم يكن عالِمًا بالسياسة، ولا عاملاً بهَا، فليس بعالم، وإذا تَخلَّى العالِم الدِّيني عن السياسة، فمَن يُصرِّفها ويُديرهَا[27]".

ورغم كون سلطة الاحتلال الفرنسي في الجزائر تتعامل مع جمعية العلماء كونها جمعية دينية ثقافية واجتماعية، إلا عديد التقارير الفرنسية تشير إلى أن جمعية العلماء كانت تستخدم السياسة والتحريض ضد فرنسا تحت غطاء شعار الجمعية، فقال الإبراهيمي في ذات السياق:"..الاستعمار في مَعرض التَّبرُّم والسُّخط عليها، إنَّها جمعية سياسيَّة في ثوب ديني، وإنَّها تُستِّر القوميَّة بستار الدِّين، وتُخفي الوطنيَّة بخفاء العِلم والعربية، إلى أنْ يقول:"إنَّها تَستخدِم سياسة أجنبيَّة، وتَعمل للجامعة العربية أو الإسلامية"[28].

لذلك فالمفكِّر مولود عويمر- كباحث أولا في الحركات الإصلاحية ثم كعضو في جمعية العلماء حاليا- يحلِّل منطلقات وأسلوب جمعية العلماء في التعاطي السياسي، قد ارتكز بصفة عامة عبر قادتها البارزين من خلال خطاباتهم وكتاباتهم المشوبة بالفكر السياسي، وفق ثلاث مستويات؛ تتمثل في المواقف، والتصورات، والممارسات، فمن حيث التعبير فقد عبّر علماء الجمعية عن مواقف كثيرة تمس الحالة السياسية في الجزائر والعالم العربي الإسلامي، فكل من ابن باديس والإبراهيمي لم يكتفيان بالدفاع فقط عن القضايا الدِّينية والتربوية التي هي من أولويات الدعوة الإصلاحية، ومن صميم اهتمامات عالم الدِّين[29]. بل كانت لهم تصورات ورؤىً لِما وراء الإصلاح الدِّيني.أمّا من حيث التفكير؛ فهي تلك التصورات والتي تتمثل في نظرة العلماء للسياسة وعلاقتها بالدِّين. أمّا التدبير من حيث الممارسة الواقعية فلم يكن علماء الجمعية يفرقون بين السياسة والدِّين في نظر سلطة الاحتلال والصحافة الاستعمارية في الجزائر. مما جعلها محط اهتمام واتهام سواء من طرف السلطة الاستعمارية ومستوطنيها أو من طرف تيارات الحركة الوطنية الأخرى[30].

فرغم ابتعاد القانون الأساسي لجمعية العلماء عن الممارسة السياسية، لكنها شاركت فيها، فكانت بمثابة الأرضية الإيديولوجية المشتركة التي تقف عليها الحركة الوطنية فكانت مكمّلا أساسيا للاتجاه الثوري على المبادئ الأساسية للشخصية الوطنية على وجه الخصوص[31]، ولذلك أُنْشِئت في الجزائر نتيجة هذا الاضطهاد أحزاب وهيئات كان غاية ما تطالب به وتتمنى تحقيقه أن يكون الجزائريين مواطنين فرنسيين لهم حقوق الفرنسيين، فليست الوطنية ولا القومية في الجزائر إلا ضربا من العواطف الإسلامية والمشاعر الدِّينية التي كانت تقف في وجه أوروبا الصليبية المتعصّبة، التي كانت تُقْرِنُ دوما الاستعمار بالتبشير، والتبشير بالاستعمار، لأنّ أوروبا لم تفهم الدِّين إلا من هذه الزاوية الضيّقة وبهذه النظرة المشوّهة المنحرفة[32].

فالإبراهيمي كان لا ينكر السياسة من حيث المبدأ، ولكنه ينكرها من حيث الممارسة الضيقة، والتحزُّب المَقيت، لأنه كان يَمقتُ السياسة النابعة من الممارسة الاستعمارية باعتبارها خانقة ومضيِّقة للمستعمَر، وينكرها كذلك من حيث التعدد الحزبي الذي يعمل على تمزيق الوحدة وضياع الجهود والأموال في مثل معارك الانتخابات، التي تجرُّ إلى التحاسد والتباغض من أجل الرياسة والتهافت على كراسي النيابة، وتعصّب للأشخاص، فهي بهذا المعنى سياسة ليست في مصلحة الجزائر بل في مصلحة الاستعمار[33].

لذلك فالإبراهيمي كان يرى بأن السياسة في أعلى معانيها الحقيقية لدى المجتمعات السليمة ما هي إلا تدبير الممالك بالقانون والنظام، وتدبير الشعوب بالإنصاف والإحسان؛ "وأمّا أعلى معاني السياسة عند الشعوب المغلوبة على أمرها فذلك أحياء المقوِّمات التي ماتت أو ضعفت أو تراخت من دِين ولغة وجنس وأخلاق وتاريخ وتقاليد وتصحيح قواعدها في النفوس، ثم المطالبة بالحقوق"[34].

فأغلب قادة الجمعية وأعضائها الدائمون لم ينظمُّوا لأيّ حزب سياسي بمعناه الانخراطي، لأنهم لم يحتكّوا بالنضال السياسي من أجل المشاركة في السلطة، لأنهم كانوا يرون الكفاح السلمي والعمل على التحرر من الجهل سيؤدي إلى تحرر العقول ثم الأبدان ثم الأرض، ثم من الاستعمار ذاته.

ومن خلال ما ذكره الشيخ الإبراهيمي وابن باديس والعربي التسي عن ماهية السياسة وحقيقتها لدى رجل الدِّين، يؤدي إلى القول بأنّ هذا ما كان يخشاه غيرها من الأحزاب والجمعيات الأخرى، لمعرفتهم ويقينهم بقدرة رجال أو قادة جمعية العلماء بخوض المعترك السياسي والفلاح فيه، لكن في الحقيقة أبوا أن يجاروا رجال السياسة العاملين بصورة محضة، لأن ذلك سيشغلهم عن أصل دعوتهم الدِّينية الاجتماعية والثقافية، ورغم ذلك تفاعلوا مع مختلف القضايا السياسية المحلية وغيرها، في الإطار التشاركي المبني على التناصح والتشاور، مع ابتعاد قادة وأعضاء الجمعية ونبذهم العمل من أجل المناصب السياسية وتركها لغيرهم. (وسيتم الإشارة إلى ذلك في العنصر الأخير من هذا البحث)، وهذا راجع لسببين الأول كون رجال الجمعية كانوا يرون بأن جمعيتهم فوق الأحزاب لا تنظر للوصول للسلطة أو المناصب السياسية، باعتبارهم علماء دين بالدرجة الأولى.. أما الثاني لاعتقادها بأن هناك من

السياسيين لهم القدرة على تقديم الأفضل للجزائر.

فكانت إذن جمعية العلماء ذات وسطية تمارس السياسة تحت غطاء الدِّين، وتُسهم في إعداد الأجيال لمستقبل موعود، إلى أن حلّت هياكلها سنة 1956، كبقيّة الأحزاب الأخرى في الثورة التحريرية الجزائرية، ليلتحق باقي أفرادها بها، فكان من تلاميذها وطلبتها العديد من قادة الثورة وشهدائها البررة[35].

بالإضافة إلى دوافع أخرى أدّت بجمعية العلماء عدم الممارسة السياسية المباشرة، بسبب التضييق عليها من طرف سلطة الاحتلال منذ بداية تأسيسها وهي حديثة النشأة، ففي سنة 18 تشرين الأول أكتوبر 1932 مُنِعت من فتح المدارس الحرة إلا بالموافقة المشروطة والشبه التعجيزية؛ بسبب تخوف سلطة الاستعمار من قدرة جمعية العلماء من تحريض الشبان ضد فرنسا. وكذلك "منشور ميشيل" في 06 فبراير 1933 الذي نصَّ على منع أنصار جمعية العلماء من الأنشطة الثقافية أو السياسية أو الدِّينية، لاعتقاد سلطة الاحتلال أن جمعية العلماء تتخذ من الدِّين غطاء لممارسة السياسة، وتخوُّفها من نشر فكرة الوحدة الإسلامية المنتشرة في المشرق، وتواصلها مع أحزاب سياسية خارجية على غرار الحزب الدستوري الجديد[36].

ومنع شعائر الصلاة في مسجد تلمسان عام 1933، والذي أدى بحدوث مظاهرات تؤيد جمعية العلماء وتناهض قرار المنع في 27 فبراير 1933، ما جعل ابن جلول وفرحات عباس وغيره يتعاطفون مع جمعية العلماء، حيث طلب بحق جمعية العلماء بحرية التعبير، وعدم التدخل في الشؤون الدِّينية للمسلمين حين قال: "إذا كان غير ممكن أن نختار القادة الروحيين مِنّا فما بقي إلا أن نغلق المساجد". بالإضافة إلى قرار غلق جرائد جمعية العلماء غير الناطقة باللغة الفرنسية في 29 حزيران يونيو 1933..[37] وبعد ذلك مرسوم 08 مارس 1938 الذي اعتبرته جمعية العلماء أكبر يوم مشؤوم في تاريخ الجزائر المعاصرة بسبب منعه فتح المدارس الحرة وعدم السماح لأي معلّم بالقيام بمهامه، ثم مرسوم 27 أغسطس آب 1939، القاضي بمصادرة جميع صحف الجمعية بدعوى معارضتها لقضايا الأمن الفرنسية وهي على أبواب الحرب العالمية الثانية[38].

وعليه فمسيرة الجمعية وعلاقتها بالحكومة الاستعمارية لَيجد بأنها لاقت الكثير من المشاكل والمِحن، فالتضييق عليها منبعه السلطة الاستعمارية بكل تفرّعاتها، فكل القرارات أغلبها كانت تصدر عن الجهة السياسية الحاكمة والمسيطرة في الجزائر، كما قال الشيخ عبد الحميد بن باديس: "لقد لقيت هذه الجمعية الإصلاحية من الحكومة العنَت والبلاء، من طرف المحتل وأعوانه من بني جلدة الجزائريين، إلا أنها لم تبال في سبيل إرهاق الجمعية بكرامة المسلمين في دينهم وحرمة مساجدهم فأوصدت المساجد في وجوه العلماء، وشحت برخص التعليم العربي والقرآني وأعملت أصابعها في شؤون المساجد ورجالها والجمعيات الدِّينية وأعضائها بواسطة من لا يدينون بالإسلام، ولا يشعرون شعوره، ولا تهمُّهم مصلحته ممّا لا نعرف له نظيرا في أمة من الأمم، وصوّرت رجال الجمعية بصورة الأعداء لتُبْعِد عنهم كل من يعيش معها أو يرجوا مصلحةً لديها، كل ذلك والجمعية تصبر على البلاء وتردُّ بأعمالها وأقوالها كل افتراء وتوالي الاحتجاجات على تكرار السكوت والإعراض"[39].

فكل تلك الإجراءات الاستبدادية ضد جمعية العلماء، وغيرها، ربما أدّت بقادة جمعية العلماء؛ إلى الحِرص الشديد على إبقاء الجمعية واقفة والحفاظ عليها، وعدم المبالغة في الخروج عن كونها جمعية تهذيبية دينية تحارب الآفات الاجتماعية، حتى لا تتعرض للحل والتوقيف.

ولكن من جانب آخر عندما نلتمس من قول ابن باديس؛ "..أمّا جمعية العلماء المسلمين، وهي الدِّينية التهذيبية البحتة، وهي البعيدة كل البعد عن السياسة والسياسيين، وهي التي لا علاقة لها مع الشعب إلا في ميدان الإصلاح الدِّيني والتهذيب الاجتماعي، ورفع الأمّية عن القوم.."[40].

فهذه الكلمات الأخيرة من صميم ابن باديس إذا تم تحليلها كلمة كلمة لا يمكن أن نأخذها إجمالا، فعندما يقول "وهي بعيدة كل البعد عن السياسة والسياسيين" وإذا أسقطنا هذا القول بعد تطور مراحل عمل جمعية العلماء خلال العشر سنوات الأولى من تأسيسها وما بعد فترته لنجد تناقضا في ذلك، فقد كان لها احتكاكا مباشرا وغير مباشر بالسياسيين من حيث التفاعل مع أحداث الوطن..كمواجهة الاندماجيين والشيوعيين، حول مسألة التجنيس والاندماج، أكبر دليل على ذلك، وإن كان المنطلق ديني اجتماعي، لكنه له علاقة بالسياسة من حيث النسق التفاعلي خلال الأحداث السياسية التي عرفتها الجزائر قبيل الحرب العالمية الثانية وبعدها إلى غاية قيام الثورة التحريرية الكبرى. ولأن ذلك القول له سياق، جاء في ثنايا الرد على من أراد إحداث فتنة بينه وبين ابن جلول خلال تلطّف الأجواء بينهما خلال التحضير للمؤتمر الإسلامي، يهدف من ورائه تحقيق غايته من المؤتمر في تجسيد مطالبه الاجتماعية والدينية، خصوصا وأن ابن جلول كان سيرأس اللجنة التنفيذية للمؤتمر في عامه الأول.

فالفكر السياسي للتيار الإصلاحي بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قد راهن على إصلاح ذات الإنسان الجزائري، بالتربية والتعليم والتهذيب والوعظ.. وأداتهم لذلك الإسلام الحنيف، بحيث يرون أن الإسلام، دين جامع لكل ما يحتاج إليه البشر، أفرادا وجماعات، لإصلاح حالهم ومآلهم، فهو دين لتنوير العقول، وتزكية النفوس، وتصحيح العقائد، وتقويم الأعمال.. وبالتالي فإن محور صراعهم مع الغير، إنما حول كل ما من شأنه أن يناقض، أو يتعارض مع رؤيتهم، وفهمهم للإسلام بوصفه مشروع حياة اجتماعية كاملة. وهو الأمر الذي حدا بالجمعية، إلى دخول معترك

الصراع، ليس فقط مع إدارة الاحتلال، ورموزها وممارستها.. وإنما ضد أطراف جزائرية عديدة أخرى، سواء كانوا من دعاة الإسلام، كانوا ينادون باندماج المجتمع الجزائري، في الأمّة الفرنسية[41].

كما يمكن استخلاص البعد السياسي للجمعية يتمحور حول الإطار الاجتماعي؛ وهو البُعد الذي يستثمر كافة الأبعاد الأخرى، لأنه يرتكز عليها، ليؤسِّس قوة مشبَّعة بعناصر الإقناع، لمواجهة المخطط الاستعماري، الذي استفحلت من خلاله الاختراقات المتعددة الجوانب، التي كانت تستهدف الأمّة في أخطر مكوّناتها، إذ بعد عملية الإفقار، وتعرية المجتمع، وقهره اقتصاديا، وتفتيت أنساقه، ومحاولة إفراغه من قِيَمِه، بهدف تعطيل حركة تناميه، تمكنت إدارة الاحتلال، بإغراق المجتمع في ظلام الجهل والخرافات وانحلال اجتماعي وخلقي متعارض مع الفطرة والهوية الجزائرية، ومع كل شروط النهضة الحضارية، كما قد واجه الإصلاحيون، اتجاها لائيكا[42] إصلاحيا، يقوده الاندماجيون-الانتخابيون- لاسيما فيما يتعلق بقضية التجنيس، وقضية الهوية ومشروع المجتمع، ورؤية كل طرف للمستعمِر ولطبيعة معارضة كل واحد لمخططاته[43].

ولكون السياسة عند ابن باديس في حقيقتها أن تتلاقى مع الدين بما يخدمها وتخدمه، من ناحية الصالح العام، حتى اُتهِم بخوض السياسة على حساب الدين وأنه يُدخل من الدين ما ليس فيه، كان ردّه واضحا يتجلى في كون حقيقة السياسة يجب أن تكون خادمة للدين أكثر ما يخدمها هو، حيث قال: "..قل لهم إنّ أعوانكم ممن سميتموهم رجال الدِّين وأسندتم إليهم الإشراف على المساجد كأنها ملك لهم ولكم في حين أنها لله، هم الذين تدخّلوا وما يزالون يتدخلون في السياسة باسم الدِّين، فهم لم يتورعوا يوما أن يكْذبوا علّنا في تقاريرهم الدورية التي يكتبونها أو تُكتب لهم ضدنا، فالسلطة المسؤولة الزمنية هي التي تدخلت بواسطة هؤلاء في الدِّين، وتدخّلوا هم بواسطتها في السياسة، بالرغم من وجود قانون فصل الدِّين عن الدولة الذي يمنع الفريقين من التدخل في الدِّين ما داموا يمثِّلون جميعا السلطة القائمة، أمّا نحن فأحرار، والإسلام كما هو في تعاليمه يجمع بين الدِّين والدنيا، ومن حاول أن يفهم غير هذا فقد افترى على الإسلام كذبا، إذ عزا إليه وإلى سنّة رسوله صلى الله عليه وسلم ما ليس فيهما، وإذا منعتنا الحكومة من التدريس في مساجدنا فديارنا وطُرقنا وما إليها من مواطن وأماكن سنحوِّلها كلها إلى مساجد لتعليم المسلمين دينهم"[44].

بالإضافة إلى التطور الملموس للفكر السياسي لابن باديس كان له تأثير على جمعية العلماء باعتباره رئيسا لها ولمكانته العلمية والقيادية في بلورة النظرة السياسية للجمعية رغم بقائه في الجمعية حوالي عشر سنوات، وهذا ما راح إليه محمد مبارك الميلي مبيِّنا الوعي الفكري والسياسي لابن باديس؛ بأنه تطوّر تطورا ملموسا، حيث أصبح يستغل المجالس والندوات الفكرية والدينية أكثر من الكتابات الصحفية، فروى أنه في ثنايا عام 1936، تعليقا عن إعلان مطلب الاستقلال من طرف حزب الشعب الجزائري، قال:"وهل يمكن لمن شرع في تشييد منزل أن يتركه بدون سقف، وما غايتنا من عملنا إلا تحقيق الاستقلال"[45]. فالاستقلال مطلب سياسي بالدرجة الأولى، وهذا ما أدّى به ذات مرّة أنه قال دون شكّ أو ريب أو خوف: "إني سأعلن الثورة على فرنسا عندما تشهر عليها إيطاليا الحرب"[46]. وقد كان أصحابه يعرفون عنه هذا التصلّب ويعرفون تطلّعه إلى انهيار قسوة فرنسا، عسى أن يكون ذلك ثمّة مناسَبة تسمح بتحقيق الآفاق التي كانت تبدو مسدودة. حتى أنّ أحمد بوشْمال[47]، لم يتردد عندما سقطت باريس أمام الهجمة النازية بداية الحرب العالمية الثانية، وكان الشيخ ابن باديس قد توفي منذ بضعة أشهر في أن يذهب إلى قبره، ويُبشِّره بسقوط عاصمة الطغيان الاستعماري[48].

وتجدر الإشارة إلى ما ذهب إليه المؤرِّخ أبو القاسم سعد الله وهو يُعلِّق على سبب المشاركة السياسية لجمعية العلماء؛ بأنّ رجال جمعية العلماء وجدوا أنفسهم وسط العواصف السياسية-على حدّ تعبيره- فلم يسعهم إلا ركوبها[49]. وهذا ليس حُبا في العمل السياسي لكنه جاء في سياق محاربة الاحتلال والأفكار الاستعمارية التي اتخذت من السياسة وسيلة لمحاربة الجزائر والجزائريين بمحاولة تفرقتهم وبثِّ الفكر الطائفي وزعزعة وحدة الصف. فاتخذت جمعية العلماء من الدِّين والفكر الإصلاحي طريقا في وجه أعداء الوطنية الصادقة، فكان منهاج عمل جمعية العلماء ينطلق من مقولة ابن باديس: "القرآن إمامنا والسنُّة سبيلنا والسلف الصالح قُدوتنا وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا"[50].

فأين نحن إذن من إيمان وجهاد ابن باديس ورجال جمعية العلماء؟ بل أين نحن من واقعنا الذي أفرز أشخاصاً ينعتون ابن باديس في التلفزة الجزائرية -دون استحياء- بأنه كالمتنبي؛ قال بعض الأبيات وكفى[51]!! متناسين أنّ هذا الإمام الجليل - كما وصفه مصالي الحاج- أحيا أمّةً وبعث شعباً، وأنّ كل الوطنيين بالجزائر عيالٌ عليه، فعمله وجهاده الذي اتصف بالمرونة والاستمرار والفعالية والمواظبة كان أعمق أثراً وأشدّ مفعولاً من أي حركة وطنية أو عمل ثوري آخر، لأنه هيّأ الأرضية ووضع الأُسُس التي مكّنت الجزائر المعاصرة من استرجاع هويتها الحضارية العربية الإسلامية التي وضعت حدّاً نهائياً للمخطط الفرنسي الرهيب ببعديه الجهوي والتغريبي[52].

إذا كان هذا رأي أحد أكبر زعماء الحركة الوطنية، إبان الاستعمار الفرنسي، يثُمِّن دور جمعية العلماء في شخص ابن باديس، من مختلف القضايا الوطنية بداية من إحياء مقوِّمات الأمّة الجزائرية، فهذا الموقف يرجع لكونه كان شاهد عيان، فالحاضر ليس كالغائب، وهو أعلم بما يقول. بالإضافة إلى قوله: "وجهاده الذي اتصف بالمرونة والاستمرار والفعالية والمواظبة..أعمق أثرا وأشد مفعولا من أي حركة وطنية أو

عمل ثوري آخر"، يؤدي إلى القول بأنّ فاعلية جمعية العلماء تجسّدت في الواقع عبر تفاعلها السياسي قولا وفعلا على غرار المؤتمر الإسلامي 1936 وأحباب البيان 1944 وغيرها.

4ـ مدلول التفاعل السياسي لجمعية العلماء

نظرة جمعية العلماء للسياسة أو بالأحرى للنشاط السياسي يصعبُ تفسير الأسباب الحقيقة لخوضها في القضايا السياسية من حيثُ الفصلِ أو القطعِ في مكامن تلك الممارسات. ومع ذلك فلها الحق في تفاعلها معَ مختلف القضايا السياسية، بحكم موقعها وحجمها شعبيا وتنظيميا، حتى وإن كان ارتباطها وعلاقاتها مع مختلف التنظيمات السياسية محليا وحتى خارجيا لها تحفظّات تجاهها من حيث المبادئ والتوجّهات، لذلك سيكون تفاعلها في ذلك يكمنُ في الغاية والأهداف المشتركة، والتي كانت دوما تسعى لتحقيقها والتي ارتكزت حول الهُوية الوطنية، ومحاربة الهيمنة الاستعمارية الرامية للإدماج لطمس حقيقة الوجود المغاربي بما فيها الجزائري.

ففي هذا العنصر سيتم التطرق إلى أهم نشاطات جمعية العلماء كتفاعلات سياسية لجمعية العلماء، لتبيين وتوضيح مدلول المشاركة السياسية لها، دون التطرق إلى التفاصيل الدقيقة في تلك التظاهرات المحلية والإقليمية، إلا من حيث رؤية ونظرة الجمعية دون التطرق لباقي الفاعلين من الهيئات والأحزاب السياسية في الإطار المحلي والإقليمي والعربي (وهذا هو الهدف من هذه الدراسة).

1.4 المشاركة مع التنظيمات والأحزاب الوطنية

أ. المؤتمر الإسلامي الجزائري (1936)

قام ابن باديس باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باقتراح إقامة مؤتمر عام للجزائريين بمختلف توجهاتهم وهيئاتهم، فطلب من الدكتور ابن جلول زعيم فيدرالية المنتخبين المسلمين في 15 أيار مايو 1936 إلى عقد مؤتمر إسلامي يشارك فيه جل أعضاء الحركة الوطنية آنذاك، لأجل مباحثة الإصلاحات السياسية في الجزائر المقترحة من طرف بلوم-فيوليت[53]. وبعد الترتيبات، انعقد المؤتمر الإسلامي الجزائري في 07 حزيران يونيو 1936 بالجزائر العاصمة، وخرج ببرنامج سياسي مشترك، فيه ما يخدم أهداف جمعية العلماء.

ومُلخّص مطالب جمعية العلماء في هذا المؤتمر تمثلت في جزأين مطالب فردية عن طريق شخص ابن باديس تناولها باسمه، تضمّنت؛ الحق في المساواة بين الجزائريين المسلمين والأوروبيين في المجالس النيابية..وإلغاء المعاملات الخاصة مثل قانون الأهالي.. ومطالب تَقدّم بها باسم جمعية العلماء، كَمُنت في؛ فصل الدِّين عن الدولة، وتحرير اللغة العربية من خلال التعليم الدِّيني واللغة العربية، وتحرير القضاء الجزائري من خلال قضاء شرعي على أساس العدل والمساواة واستحداث مدارس لتكوين القضاة الشرعيين..[54]

فإن كان كانت جمعية العلماء من خلال ابن باديس ضد الفكر الليبيرالي الإدماجي من حيث المبدأ، إلا أنها تفاعلت معه خصوصا حول مبدأ المساواة[55]، من حيث تساوي الحقوق للجزائريين ككل، لا على حساب الهوية الوطنية. فمطالب جمعية العلماء لقيَت القبول والموافقة عليها وتبنِّيها بالإجماع من كل المؤتمرين[56]. فموافقة كل أعضاء المؤتمر الإسلامي بالإجماع برفع الأيدي بطريقة حضارية وراقية، جعلت البشير الإبراهيمي يعلِّق عليه كونه قد "اجتمعت فيه أقاليم الكمال كلها، حتى أصبح على الحقيقة مؤتمرا إسلاميا جزائريا"[57].

وإجمالا كانت مطالب الجزائريين المسلمين تتمحور في أربع نقاط أساسية؛ الدِّين، الاجتماع، السياسة، والاقتصاد.. فلو لم تكن جمعية العلماء ضمن تشكيلة المؤتمر، فمن يدافع عن هوية الجزائر عبر المطالب المتعلقة بالدِّين واللغة والهوية عامة.

ورغم انتقاد مصالي الحاج أعضاء المؤتمر الإسلامي في 02 أغسطس آب 1936، إلا أنّ المؤتمر عقد اجتماعه الثاني للمؤتمر في 11 تموز يوليو 1937 بالعاصمة بمشاركة قادة الجمعية، قصد المحافظة على التمسك بالمطالب السابقة وتثبيت مطالبها، وبقي المؤتمر على عهده الأول إلى غاية 14 كانون الثاني يناير 1938 حين قدَّم ابن باديس رسالة إلى أعضاء المؤتمر يعتذر من خلالها عن رفضه قبول تعيينه رئيسا للجنة التنفيذية للمؤتمر، بحجة عدم تفرُّغه وحتى لا ينشغل عن التعليم ورئاسة الجمعية[58]. بالإضافة على كون المناصب السياسية ليست في صميم جمعية العلماء كما تم ذكره آنفا.

وعليه فمساهمة جمعية العلماء في هذا المؤتمر، كانت ذات فعالية قبل حتى تأسيسه، عن طريق ابن باديس والإبراهيمي والعقبي والعمودي وغيرهم من أعضاء الجمعية، فكانت بهذا العمل تقف مواقف سياسية ثابتة تتعلق بقضايا الراهن المُعاش، فتضامنت مع مختلف الاتجاهات والأحزاب السياسية حتى توافقت معهم ببرنامج سياسي واجتماعي يعبِّر عن تطلعات الشعب الجزائري الإسلامي بكل مشاربه[59].

ومنه يمكن القول بأن هذا المؤتمر يعود في الواقع إلى جمعية العلماء، بقيادة ابن باديس بتأثيره في المنتخبين والشيوعيين، باعتباره المنظِّر والمفكر لتأسيس المؤتمر. كما أن مشاركة جمعية العلماء لم تكن الأولى في هذا المؤتمر فقد كان لها إسهامات سياسية بعد وفاة ابن باديس، لأنّ الفترة التي تلت وفاته شهدت الكثير من القضايا والأحداث السياسية، فكانت جمعية العلماء أحد الفاعلين في مشاهدها من حيث التفاعل السياسي، في إطار العمل التشاركي.

ب. المشاركة في حركة أحباب البيان الجزائري 1944

حاول فرحات عباس إصدار مشروع "بيان الشعب الجزائري" (10 فيفري 1943) مع رفقائه، وبعض من تخلّى عن ابن جلول من حركة النخبة الجزائرية، ثم تقديمه إلى سلطة الاحتلال يوم 10 جوان 1943 عن طريق الجنرال ديغول،

والجنرال "كاترو" بصفته مسئولا عن الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية، وإلى كل من الرئيس روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وتشرتشل رئيس وزراء انجلترا. لكنّ هذا البيان الرامي لإنشاء دولة جزائرية لها دستورها الخاص ومن إنجاز مجلس جزائري منتخب من طرف سكان الجزائر، لم يلق القبول بحجة ظروف فرنسا في الحرب..[60] وحتّى تسد سلطة الاحتلال على الحركة الوطنية باب المطالب السياسية، أصدرت أمرية 07 آذار مارس 1944 من قبل اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني تمنح من خلاله الجنسية الفرنسية لبعض الفئات الجزائرية، بالإضافة إلى كونه لم يلبِّ مطالب بيان فيفري 1943[61].

ما أدّى بفرحات عباس إلى الاتصال بكل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومصالي الحاج والحزب الشيوعي من أجل التحالف معهم ضد المستوطنين الذين كانوا سببا في عدم تبنِّي مشروع بيانه الأخير، هذا من جهة، ومن جهة أخرى من أجل توسيع قاعدته الشعبية في إطار جماعي، فلبّى الإبراهيمي باسم جمعية العلماء المسلمين هذا المطلب السياسي رفقة "مصالي الحاج وموريس لابور" بمدينة سطيف للاتفاق حول أرضية مشتركة وموحدة تهم مصير البلاد في مختلف القضايا[62].

فتمّ الاتفاق بين الزعماء الأربعة على إصدار وثيقة أو بيان أُطلِق عليه "أحباب البيان والحرية" في 14 آذار مارس 1944، كحركة سياسية الهدف من ورائها إقامة دولة جزائرية مستقلة في إطار فدرالية مع جمهورية فرنسا[63]. لكن هذه الحركة لم تستمر بسبب مطلبها الخطير المتمثل في الاستقلال الوطني[64] حتى وإن كان استقلالا ذاتيا، ثم مجازر الثامن ماي 1945 التي استغلتها سلطة الاحتلال لتشتيت الجزائريين عن هذه الحركة، فاعْتُقِل الإبراهيمي، ثم أُطلِق سراحه بعد مرسوم العفو الشامل 16 آذار مارس 1946[65].

ثـ. الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها (1951)

ومن أهم العوامل التي ساعدت في ظهور فكرة إنشاء جبهة موحّدة ضد سياسة التسلط الاستعماري، تشمل مختلف التيارات السياسية من أجل الدفاع عن الحريات واحترامها والوقوف في وجه السلطة الاستعمارية، وترك احترام الشعب في اختيار ممثليهم واحترام الشؤون الإسلامية[66].بسبب عمليات التزوير المتكررة التي شهدتها الحياة السياسية في الجزائر عامل التزوير الانتخابي، فقد توالت الانتخابات المزيّفة ما بعد أحداث أيّار مايو 1945 إلى قيام الثورة التحريرية[67]، مع العلم أن سلطة الاحتلال قامت بتزوير مختلف الانتخابات، خاصة تزوير عام 1948 والانتخابات البرلمانية 17 حزيران يونيو 1951، التي خرجت بفوز أغلبيةٍ لم يخترهم الشعب الجزائري[68]. فكان قادة الاستعمار في الجزائر وعلى رأسهم الحاكم العام "نايجلان" يصرّحون بأنّ التزوير كان لابدّ منه، حيث قال:"لقد كان لنا الاختيار بين انتخابات يزيّفها حزب الشعب الجزائري وانتخابات تزيّفها الإدارة فاخترنا الأخيرة"[69].

فكان عهد الحاكم العام "نايجلان" كله (1947–1952) قد شهد تزوير كل الانتخابات[70].

هذا ما أدّى بمختلف الأحزاب المتضررة من جرّاء التعسف الإداري المتعلق بالتزوير في الانتخابات الأخيرة إلى إنشاء جبهة مشتركة للدفاع عن الحرّية واحترامها[71]. فوافق كل من أحزاب الحركة الوطنية من انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان والشيوعيون، وتتقدّمهم جمعية العلماء، في تأليف جبهة موحّدة (في 25 تموز يوليو 1951)، ولكنها لم تُعمِّر بسبب اختلاف إيديولوجيات هذه الحركات[72].

ولعلّ الخطوات الحقيقية لتأسيس هذه الجبهة كانت ملامحها قد بدأت منذ أواسط شهر مايو (13-20/ 1951) حسب ما ورد في مذكرات الشيخ العربي التبسي -المستخرجة من الأرشيف الفرنسي- والخاصة بالاجتماعات السرية الأولى لتكوين هذه الجبهة خصوصا بين الحزبين الكبيرين آنذاك حركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان[73]. ولكن الشيخ التبسي ذكر فيما سمّاه بـ "مذكّراتي عن جهود الاتحاد بين حزبي انتصار الحريات وحزب البيان"[74] والتي ذكر فيها أن جهود جمعية العلماء بواسطة الأستاذ محمد خير الدِّين والشيخ العربي التبسي قد أثمرت في التوسُّط بين الحزبين كي يتَّحِدا اتحادا عاما شاملا أو جزئيا بالتعاون بينهما[75].

أما المُدة التي استغرقت جمعية العلماء للجمع بين الحزبين قد دامت حوالي ثلاث أشهر إلى غاية تحقيق ذلك أثناء لقاءات بوزريعة بداية من 13 مايو 1951 بحضور ممثلي جمعية العلماء المكلَّفين من الجمعية بالتوسُّط بين الحزبين للاتحاد بينهما[76].

وبعد اتفاق الحزبين العريقين لتوحيد جهودهم تحت جبهة واحدة توسّعت كذلك لتشمل أغلب أعضاء الحركة الوطنية، فأصبحت تشكيلة هذه الجبهة من الأعضاء المؤسسين (جمعية العلماء، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ثم إضافة الحزب الشيوعي الجزائري)[77].

ومن بين الأعضاء المؤسسين لهذه الجبهة[78]:

- من جمعية العلماء: الشيخين العربي التبسي، ومحمّد خير الدِّين؛

- من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري: د. أحمد فرانسيس، وقدور ساطور المحامي؛

- حركة انتصار الحريات الديمقراطية: أحمد مزغنّة، مصطفى فروخي؛

- الحزب الشيوعي الجزائري: أحمد محمودي وبول كابليرو؛

وبالنظر في الأسباب العامة الرامية لإنشاء هذه الجبهة، وما يعانيه الشعب الجزائري من إهانات لضميره وكرامته، سيما

انتخابات 1948، وغياب الحريات العامة والخاصة وتقليصها إن وجدت، وما قامت به سلطة الاحتلال من تعسف في حق الطبقات السياسية بعد تزوير انتخابات 17 حزيران يونيو 1951، فما هو إلا خرقا للقانون، القانون الذي كثيرا ما كانت فرنسا تتشدق به، ناهيك عن أساليب القمع والتعذيب والقهر البوليسية من اجل أخذ اعترافات باطلة تبريرا لأحكامها المسبقة على الضعفاء.

ومن أجل ذلك، ومن أجل العمل على تحقيق أهدافها الوحدوية قامت هذه الجبهة لتحقيق جملة من الأهداف، وتتمثل أساسا في[79]:

إلغاء الانتخابات التشريعية المزعومة التي جرت في 17 حزيران يونيو 1951 والتي كانت نتيجتها في الواقع تعيين الإدارة أشخاصا لم يكلفهم الشعب الجزائري بتمثيله، وينكر عليهم الحق في التحدث باسمه؛

• احترام حرية الانتخاب في القسم الثاني؛

• احترام الحريات الأساسية؛ (حرية الضمير – الفكر – الصحافة – والاجتماع)؛

• محاربة القمع بجميع أنواعه لتحرير المعتقلين السياسيين وإلغاء التدابير الاستثنائية، الواقعة على مصالي الحاج؛

• إنهاء تدخل الإدارة في شؤون الدِّين الإسلامي (قضية فصل الدِّين عن الحكومة الاستعمارية).

من هذا يمكن القول بأن جُلّ هذه الأهداف أو المطالب هي أغلبها من أهداف حركة أحباب أو أصدقاء البيان 1944 التي شاركت فيها جمعية العلماء رفقة الديمقراطيون والشيوعيون، ولم يشارك فيها حركة انتصار للحريات الديمقراطية..، وبعد اجتماع اللجنة التأسيسية، انعقد الاجتماع العام صبيحة الأحد 05 أغسطس أوت 1951[80] في الجزائر العاصمة بسينما دنيا زاد، فقام الشيخ العربي التبسي مترئسا لهذه الجلسة بجانبه المجموعة الحاضرة سابقا 27 تموز يوليو 1951 (اللجنة التحضرية) وشخصيات مختارة وأخرى مستقلين.

وبعدما تناول بدايةً الكلمة الشيخ العربي التبسي ثم أحمد مزغنة، وتتابع أعضاء اللجنة التأسيسية تم إقرار والمصادقة على تصريح 25 تموز يوليو1951، وانتخاب مجلس الإدارة[81]. وخرجوا بالقرار التالي: "المصادقة على إنشاء الجبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها – والمصادقة على كل ما جاء في أهداف اللجنة التأسيسية 27 تموز يوليو 1951 – وضع نفسها في مكتبها الإداري الدائم – العمل داخل نطاق النقاط الخمس في ذات التصريح السابق – تدعو جميع الجزائريين مهما كانت توجهاتهم وانتماءاتهم وأجناسهم من أجل الانضمام إليها للدفاع عن الحرية واحترامها– الحذر من كل الإجراءات ولاستفزازات الاستعمارية ضد هذه الجبهة[82].

وجاء في رسالة لمصالي الحاج قام بتوجيهها إلى الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها.. فبعدما استعرض أهمية مثل هذا الإجراء مذكِّرا بأنه عملٌ إيجابي نافذ سيؤتي خير الثمار، لأنه دليل على إرادة مشتركة عازمة على العمل المفيد وعلى التقدم في طريق التحرير، فهو كان يرى بأنها ستعمل على زعزعة أركان الاستعمار.. إلا أنه رأى بأن هذه الجبهة كفكرة اتحاد ما هي إلى اتحاد محدود، فهو كان يرى بأن تكون لهذه الجبهة مدى وانتشار واسع لدى الجماهير، والعمل على توسيع برنامج عملها نحو الاستقلال والسيادة القومية للجزائر.. كما كان يرجوا من هذه الجبهة آمالا كبيرة شرط أن يحافظ عليها[83]؛ " فإلى منظمي الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها أوجه نداء حارًا للمحافظة على هذه الجبهة، فإنها مولود جديد يجب أن نحيطه بأعظم عطف وأكبر عناية لأن الاستعمار سيبذل كل ما في وسعه ليخنقه..[84]، كما توجّه كل المناضلين في وجه سياسة التسلط الاستعماري بقوله: "إلى المناضلين في سبيل القضية القومية.. فليستمروا في العمل بِسُنَّة بُناة الحرية الجزائرية.. وإلى الشعب الجزائري الذي يتألم ويكافح ويأمل، أوجِّه دعوتي لتأييد هذه الجبهة وتقوية صفوف الحركة القومية الجزائرية لأن تحرير الجزائر سيكون بيد الشعب الجزائري نفسه، للعمل أيها المواطنون الأعزاء وعمّا قريب سيطلع على الوطن الفجر الجديد فجر الحرية والاستقلال"[85].

ورغم كل المجهودات التي بُذلت لتأسيس هذه الجبهة والسعي لاستدامتها إلا أنها سرعان ما تلاشت مع تلاشي آمال مؤسسيها[86]، لكنه كان من الممكن أن تقدم هذه الجبهة الكثير للجزائر لو دامت واستقر مبدأها، لكن لتعارض وجهات النظر الأساسية لبعضها البعض خاصة بين الاتحاد وانتصار الحريات والشيوعيين..[87].

فإذا نظرنا لتاريخ الحركة الوطنية ودور جمعية العلماء منذ ظهورها وتفاعلها مع مختلف الفعاليات السياسية بداية من مؤتمر 1936 وأصدقاء البيان 1944، وجبهة الدفاع عن الحريات 1951 وقبول كل هيئات الحركة الوطنية بها، يرجع لتأثير جمعية العلماء وعملها الدءوب للحفاظ على الهوية والشخصية الوطنية عن طريق مدارسها ومساجدها، وأعمالها، وتوعية الشعب، وتهيئته للعمل التحرري من أجل الحرية والاستقلال، ولمكانة علمائها عند الشعب الجزائري عامّة ولدى الحركة الوطنية خاصة[88].

2.4 المشاركة مع التنظيمات والأحزاب المغاربية والعربية

ومن دلالات عملها التضامني مع الهيئات الحزبية في، مشاركتها مع تنظيمات ذات بعد سياسي لتوحيد الجهود الجماعية، من أجل تحقيق أهداف مشتركة، في ظل العمل المغاربي ضد الاستعمار وتسلّطه، ومن بين أهم نشاطاتها السياسية خارج الإطار المحلي -الجزائري- المشاركة في تأسيس جبهة الدفاع عن شمال أفريقيا، والمشاركة في اجتماع 1952 لإنشاء تجمع ميثاق أحزاب شمال أفريقيا..

أ- جبهة الدفاع عن شمال أفريقيا: ومن دلائل العمل التشاركي مع العاملين العرب سواء المَشارقة أو المغاربة، تكوين وإنشاء جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية، والتي شملت عدة أعضاء من المشرق والمغرب العربيين، من تونسيين وليبيين ومغاربة، من أجل إبلاغ صوت المغرب في المشرق وفي العالم الإسلامي على حد سواء[89] تحت رئاسة محمد الخضر حسين[90] رئيس الأزهر آنذاك، ووُكِّلت أمانة هذه الجبهة ثم كاتبا عامّا لها للشيخ الفضيل الورتلاني. فهذه الجبهة كانت تهدف إلى إيجاد الطُرق والسُبل الممكنة لتحقيق حرية ووحدة شعوب شمال أفريقيا (تونس، الجزائر، المغرب، ليبيا) تجمع شتات جاليات أقطار المغرب العربي المقيمة بالقاهرة، لتكون أشدّ وطأة على المحتل الفرنسي، وكان ذلك بتاريخ 01 ربيع الأول 1364 هـ الموافق 18 فبراير 1944م[91]، وفق التضامن ونبذ العصبيات باستخدام الوسائل المتاحة والمشروعة، وإنشاء شُعَبٍ لها في البلاد العربية وغيرها.

وهذا ما قام به الفضيل الورتلاني نيابة عن جمعية العلماء في المشرق بعمل كبيرٍ من خلال عشرات المقالات والمحاضرات في ذات الشأن، للتعريفٍ بقضايا بلاد المغرب، ومن أهم هذه المقالات التشنيع وفضح السياسة والهيمنة الاستعمارية القائمة بتلك البلاد، عبر النوادي والصحف المصرية خاصة، وأهمها صحيفة النذير..[92]

ب- المشاركة في اجتماع 28 كانون الثاني يناير 1952: الذي أُقيم ببيت الزعيم مصالي الحاج[93]، أين قاموا بوضع تصريح مشترك يتعلق بحوادث البلاد التونسية ومختلف البلاد المغاربية الأخرى المتمثلة في بزوغ العمل المسلّح، فقد نصّ هذا التصريح على ضرورة اتحاد الأحزاب المغاربية في كفاحها ضد العدوّ المشترك، كما أعْرَب المُمْضون[94] عن تضامنهم الأخوي التام مع الشعب التونسي في كفاحه من أجل الاستقلال، وتشهيرهم بتصرفات السُّلَطات الفرنسية واستنكارهم لهذه السياسة الاستعمارية ضد البلاد المغاربية بصفة عامّة[95]. فقد قاموا بإمضاء تصريح ضد سياسة سلطة الحماية الفرنسية في تونس، وتشكّلت هذه العارضة من أحزاب وطنية جزائرية ومغربية وتونسية، فعن الحركة الوطنية الجزائرية كل من جمعية العلماء وحركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان، أمّا الحركة الوطنية التونسية كل من حزب الدستور القديم، والجبهة الوطنية التونسية، والدستور الجديد، أمّا عن الحركة الوطنية المغربية فنجد كل من حزب الاستقلال المغربي وحزب الإصلاح الوطني، وحزب الوحدة[96].

ت- المشاركة في إنشاء تجمُع - ميثاق- أحزاب شمال إفريقيا

فبعد الاجتماع السابق، تكلل إنشاء ميثاق لأحزاب شمال أفريقيا لمناهضة الاستعمار يوم 02 فبراير 1952، حيث شمل أغلب الحركات والأحزاب الفاعلة في شمال أفريقيا "بلدان المغرب العربي"؛ فشارك عن جمعية العلماء كل من الشيخ الإبراهيمي وخير الدِّين والشيخ العباس بن الحسين، ونصَّ هذا الميثاق بصفة عامّة على أن تتعهد الأحزاب والتنظيمات الوطنية بشمال أفريقيا بمتابعة الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير أفريقيا الشمالية من جميع أنواع الاستعمار، والتنسيق فيما بينها وِفق لجنة اتحادٍ للشمال الإفريقي وإنشاء كل هيئة لازمة لتنفيذ هذا الميثاق[97]. وقد قام الشيخ محمد خير الدِّين بتسليم هذا الميثاق إلى "تريفلي" الكاتب العام لجمعية الأمم المتحدة، بالنيابة عن وفد أحزاب وحركات شمال أفريقيا[98].

كما شارك الشيخ أحمد توفيق المدني باسم جمعية العلماء في مناسبة الذكرى السابعة لتأسيس جامعة الدول العربية بتونس 1952، أين قدَّم خطابا إلى الجامعة العربية تضمَّن جوانب الكفاح وقضية التحرّر، ودور جمعية العلماء للحفاظ على هوية الجزائر العربية[99].

ث- دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المؤتمر الإسلامي بالقدس 1953 وموقفها منه

فقد حضر الشيخ الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المؤتمر الإسلامي في القدس ممثلا للجزائر رفقة الفضيل الورتلاني في 03 ديسمبر 1953، وكان في اللجنة التي شكّلها المؤتمر برئاسة الشيخ علي الطنطاوي، من أجل الدعاية لفلسطين، وكُلّفت اللجنة بالطواف على العالم الإسلامي لتعريف المسلمين بالقضية الفلسطينية ودعوتهم إلى دعمها ماديا ومعنويا[100].

أما مخرجات هذا المؤتمر تمثلت في عدة قرارات وتوصيات والتي كان من بين مقرريها كل من رئيس جمعية العلماء الذي ترأس جُل جلساته ورفيقه الشيخ الورتلاني، كما يلي:

- الدفاع فرضُ عَين على كل مسلم وعربي، ولا عِبرة بالتقسيم المفروض (الذي فرضته الأمم المتحدة على فلسطين)؛

- الصُّلح مع اليهود خيانة؛

- الإعداد للكفاح المسلح الإيجابي، وتمكين اللاجئين ماديا ومعنويا للعودة؛

- تكوين صندوق إسلامي عام لقضية فلسطين (وهذا ما كان يدعو إليه الإبراهيمي منذ النكبة الأولى 1948)؛

- إنذار الدول المستعمِرة بالعداء، وإنذار إلى الدول التي ساهمت في قيامة إسرائيل؛

- اتخاذ من يوم 27 رجب من كل عام يوم فلسطين؛

- توصيات تصبُّ مجملها في صالح القضية العربية عامة ولقضية فلسطين خاصة، وبالأخص حول عدم السماح لليهود بالاستيلاء على الأملاك العقارية الفلسطينية، وهذا بدعوة كافة الدول العربية والإسلامية بمناشدة الحكومات الإسلامية على إنقاذ ممتلكات المسلمين في القدس، ومدّ القدس بالمال لعمارته وكل ما هدمته انتهاكات اليهود ..[101].

وبعدما انقضت حوالي ستة أشهر من انعقاد المؤتمر الإسلامي بالقدس، تناول الإبراهيمي[102] بعض ما كان قد حزّ في قلبه حول حقيقة هذا المؤتمر، على أنه لم يأت بالجديد في خِضَمّ ما تقوم به بعض الحكومات بالتواطؤ مع اليهود وحلفائها، في ضوء التخاذل، ولأنه كان يرى كذلك؛ بأنّ هذا السكوت سببه خذلان العرب أنفسهم على حد سواء بسبب انهزامهم أمام ثلة من اليهود استطاعوا أن يغلبوا ست دول، وهذا ما أدّى به على أن أولئك الذين خَرجوا وأُخرِجوا من فلسطين لم يُخرجهم اليهود بقدر ما كان حُكّام العرب –آنذاك- هم من كانوا سببا في ذلك[103].

وفي 1954/01/05 غادر الإبراهيمي والورتلاني إلى بغداد وقابلا رئيس وزراء العراق وقدّما له أعمال المؤتمر الإسلامي بالقدس. ثم قام الإبراهيمي بإلقاء كلمة في جامع الإمام الأعظم "أبو حنيفة" حثَّ فيها على الالتزام بالعمل دون القول والكلام، في شأن مسألة فلسطين، مُستلهما ما يلاقيه الشعب الجزائري من ويلات الاحتلال ومُسقطا ذلك على الشعب الفلسطيني، حيث قال: "إنها ما ضاعت ونحن قلة بل نحن كثير أكثر مما كنا في التاريخ، إننا نقول كثيرا ونعمل قليلا أو لا نعمل شيئا، حتى ضاعت فلسطين بين الخُطَب والقصائد وعلى هذا الأساس افهموا قضية فلسطين التي ضاعت لأنّ اليهود منذ بداية الحرب الأولى يستعدون ويعدّون، عددهم قليل وعملهم كثير، بدؤوا بالتسلّح ونحن ساكنون، وبدؤوا بالمعامل الحربية ونحن عنها معرضون"[104]. كما تحدّث الورتلاني بعدما اُستضيف في إذاعة العراق عن فلسطين، قائلا: "..إنّكم لا تستطيعوا أن تستردوا فلسطين قبل أن تستردوا كرامة العرب والمسلمين، إن فلسطين ضاعت يوم ضاعت فينا الهِمّة.."[105]

فنجد الإبراهيمي ورفيقه الورتلاني، كانا ينظران دوما إلى العمل السياسي من حيث الأفعال لا الأقوال، سواء لمّا كانا في الجزائر أو حتى وهما في المشرق، لأنّ ماهية السياسة لديهما تتجاوز المفهوم النظري، إلى المعنى التجسيدي، ولا يتأتّ ذلك إلا بالتأثير والتأثُّر الإيجابي في تحقيق واقعية السياسة بنيل المطالب وبما يخدم الكل.

بالإضافة إلى كل ذلك؛ لم تتوان جمعية العلماء برجالها في ادخار إمكانياتها في تذليل الصعاب أمام الجزائريين في الداخل، فقط، بل راحت تركِّز نشاطاتها في فرنسا، وفي البلاد العربية بين المغرب والمشرقي. لذلك نجد أنّ مغادرة البشير الإبراهيمي الجزائر نحو المشرق العربي يوم 07 مارس 1952، وتأسيسه لمكتب الجمعية في القاهرة، كمنطلق جديد لإيصال صوت الجزائر وقضيتها لدى الإخوة والأشقاء من عرب ومسلمين، حيث قد زار أغلب بلدان المشرق الإسلامي انطلاقا من القاهرة، باكستان، كراتشي، العراق، بغداد، الكويت، البصرة، تركيا، إيران، وجبال الأكراد، سوريا، الأردن، والقدس.. أين قدّم عشرات المحاضرات واللقاءات والخطب والمقالات، يكسو الكثير منها الطابع السياسي.. من أجل تقريب رؤى المشرق نحو الجزائر، وقضيتها الثقافية والاجتماعية وغيرها ، طالبا المساعدة للشعب الجزائري[106].

خاتمة

وفي الأخير، توصّل هذا البحث النتائج التالية:

- فقد خرجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى عالم العمل والكفاح، وبرزت إلى ساحة العمل وميدان النضال والكفاح بداية شهر ماي 1931 من أجل الركائز الثلاث (الإسلام، العربية والجزائر).

- أنّ قول الشيخ ابن باديس على أن جمعية العلماء هي دينية وثقافية وتربوية، ثم هي تشارك في العديد من النشاطات السياسية، هذا لا يعني بالضرورة أنها خرجت عن مبادئها أو عن قانونها الأساسي، فهي ليست مُجبرة على البقاء في الحيز الضيق للجمعيات الدِّينية، فهي كانت من أهم الأعضاء الفاعلين في الحركة الوطنية. فقد كانت تتساير وتُساير الواقع الجزائري آنذاك من باب المصالح المرسلة الضرورات تُبيح المحظورات. ولأن قادتها علماء دين قبل اهتماماتهم الأخرى، كانون يدركون تمام الإدراك أين تكمن مصلحة الأمة حسب الحال والإمكانات المتاحة.

- وببساطة إذا رأينا تاريخ السيرة النبوية العطرة لوجدنا أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم جاء للدعوة والتربية، ولكنه مارس السلطة الدِّينية بجانب السلطة السياسية، بمعنى أنه أسَّس لدولة شملت مختلف المجالات القائمة بتسيير شؤون دولة الإسلام، فلم يعزل الإسلام عن الحكم ومقاليده، ومشاورة المسلمين وغير ذلك.. فرغم ابتعاد القانون الأساسي لجمعية العلماء عن الممارسة السياسية، لكنها مارستها، ورغم انتقادها للاتجاه الثوري المجرّد –مبدئيا- إلا أنها كانت بمثابة الأرضية الإيديولوجية التي وقفت عليها الحركة الوطنية لأنها مكمِّلا أساسيا للاتجاه الثوري المرتكز على المبادئ الأساسية للشخصية الوطنية على وجه الخصوص[107].

- مشاركة جمعية العلماء في النشاط السياسي لم يكن بصفة مباشرة لعدة أسباب منها وفاة ابن باديس قبل تطور الأوضاع السياسية بعد 1945 وازدياد الأنصار والمتعاطفين. فقد كان يتحلّى بكل صفات الزعيم السياسي. كما أن قلة خبرة خلفاء ابن باديس لم يصلوا لحنكته السياسية وغير ناضجين سياسيا[108]، لم يُثنهم رغم ذلك من استكمال ما بدأه، فقد كان لهم دور بارز في هذا الجانب لما فرضته عليهم الظروف. ومع ذلك فإن الذين قالوا أن رجال جمعية العلماء بعد ابن باديس غير ناضجين فقد أخطأوا،لأنّ ما أثبتته فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية خالفت هذا القول.

- إذا عُدنا إلى زمن الاستعمار والبحث عن الهوية الجزائرية والاستقلال، سنجد جذور الارتباط بين الإسلام والسياسة وترجم إلى ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931)، التي كانت تهدف إلى العودة إلى المصادر الإسلامية

القرآن والسنة.. وتعمل على تعريف نفسها كونها تهدف إلى إخراج الناس من البؤس الفكري والأخلاقي ودفعه نحو أعلى مستويات المعرفة والأخلاق في الإطار الدِّيني، ونفي دورها أو علاقتها السياسية وأن لا علاقة لها بالسياسة، ومع ذلك يتفق العديد من الباحثين على أن هذه الجمعية اتخذت الخطوة الأولى في تأكيد وتثبيت ركائز وثوابت هوية الشعب الجزائري" الإسلام ديني اللغة العربية لغتي، الجزائر وطني" فهذه الثلاثية لها طابع سياسي، وهذا ما يؤكد اندماجها في جبهة التحرير الوطني عام 1956[109].

- دروس ومحاضرات وكتابات الإبراهيمي وابن باديس كانت بمثابة المناخ الملائم لبذر اليقظة والوطنية والثورية في بثِّ روح الجهاد في نفوس الأجيال الناشئة، مثلما فعل قبلهم جمال الدِّين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي ومحمد عبده.. فقد ربط قادة جمعية العلماء صلات وثيقة باسم وطنهم الجزائر مع كبار الزعماء والأمراء وأبرز الشخصيات الدِّينية والعالمية والسياسية من أجل إبراز القضية الوطنية عبر زياراته المتكررة للدول العربية والإسلامية[110].

- انتهجت أسلوبا مهادنا نسبيا لسياسة المحتل، مستغِلة إغفاله بعض مواقفها، متغاضيا أحيانا عن نشاطها، ما دام لا تشكّل خطرا عليه، من أجل بناء إستراتيجيتها وتطبيق برامجها التربوية الإصلاحية بالأساس[111]. وبالتالي لم تعلن مواجهتها العلنية-نسبيا- لسياسة المحتَل، كما فعل التيار الوطني (الاستقلالي والثوري)، ولم تَسْقُط في حباله بالدعوة إلى المسخ والاندماج، كما فعل الاندماجيون، ولا تناقضت التناقض الصارخ، كما كان شأن الشيوعيين بين النظرية والتطبيق. فاستخدامها للسياسة كان بصورة غير مباشرة، فتفاعلها ليس له مخطط مسبق، بل آني حسب الظروف، فبداية الجمعية ليس كمراحلها المتقدّمة بالنظر إلى الحالة غير الثابتة للسياسة الاستعمارية، وتطوّر العمل الحرَكي قبل وبعد الحرب العالمية الثانية محليا ودوليا.

- ومما قيل حول دور جمعية العلماء قبل وبعد ابن باديس، يمكن إيراد ما عبّر به الشيخ عبد اللطيف سلطاني في ثنايا دفاعه عن الجمعية خلال رثائه للإمام المجدد (ابن باديس)، إمام الجزائر المعاصرة بلا منازع: "إن جمعية العلماء أشدّ ما تكون قوة وتماسكا وأحكاما، فما من لحظة مرّت عليها إلا وكانت فيما بعدها أقوى وأثبت وأكثر أعمالا وأنصارا، وإن ظن بعض المُغرضين خلاف ذلك، فكن مطمئنا أيها الإمام الشهيد على تراثك الغالي الذي تركته لمن بعدك.."[112].

- أمّا نظرتها للسياسة من حيث المفهوم والتطبيق أثناء الاحتلال الفرنسي كانت لها أبعاد ثابتة ومتغيرة، ثابتة من حيث المبدأ الرامي لعدم بقائها منعزلة على المشهد السياسي الجزائري، دون الإخلال بمبادئها خدمة لغاياتها وأهدافها. أما النظرة المتغيِّرة من حيث التفاعل مع كثير القضايا السياسية، فحاربت الإدماجيين والليبراليين والشيوعيين، عند يتعلق بثوابت الأمّة، وساندتهم وأسهمت معهم عندما يتعلّق الأمر بمصير الأمة، في إطار العمل التشاركي الإيجابي وترك الحياد السلبي محليا، ومغاربيا، وعربيا.

- كما أنها تقبّلت النقد، فتأثرت وأثّرت، وكل ذلك لأجل الوطن..

وكتوصية؛ فجمعية العلماء مهما تناولها الباحثون والمختصون، والمفكرون، تبقى دراسات قليلة؛ مقارنة بعملها وحجمها، فكل جزئية من عملها منذ نشأتها إلى غاية الاستقلال، سواء محليا أو خارجيا، يمكن إسقاط الضوء عليه وتصفية الشوائب والعوالق بعلمائها.. وعدم ترك المغالطات التي مسّت العديد منهم عن قصد أو عن غير قصد. فحتى وإن كان لكل عالم زلّة، فيجب أن ننظر لخواتيم الأعمال، فالعلماء هم نبراس كل أمّة.. ونحن أحوج أن ندافع عنْهم لا ندافع لهم، فمهما حدث منهم من أخطاء، وهذا وارد، يجب كذلك أن نعاتب من يتطاول عليهم بتهكم وازدراء وسوء نية.. وتبقى دائما في إطار دراسات وأبحاث ذات موضوعية علمية رصينة، ليس تقديم دراسات من أجل البحث في عثرات وزلات وهفوات وسلبيات الأفراد والهيئات والجماعات.. حتى وإن كانت، فيجب البحث في أسبابها ودوافعها دون التشنيع والتشهير .. فالعبرة بالخواتيم ومدى القَبول.

تضارب المصالح

❖ يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

إحالات ومراجع البحث

1- ناصر الدين سعيدوني،2000، منطلقات وآفاق "مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية"، بيروت لبنان، دار الغرب، ط1، ص215.

2- ناصر الدين سعيدوني، 2000، دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، " الحركة الإصلاحية الجزائرية في مواجهة العوائق الداخلية والتحديات الخارجية "، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص ص 125-131.

3- الإبراهيمي، الآثار، ط1، (ج71/1).

4- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ص(45 - 47).

5-Ben Youcef Ben Khedda, les Origines du Premier Novembre 1954, p 46.

6- الصادق بخوش، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية،)ص 97).

7- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، (ص 245).

8- المرجع السابق، ص(246 - 247).

9- الشهاب، دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها،(ج4-مج 13/179).

10- Archives Aix en Provence, France, documents Internes, Fonds ministériels, 81F / 939.

11- Mouna Abid, EL ISLAMISMO Y SU REFLEJO la crisisArgelina en la prensaespanola, Pp(55 - 56).

12- الصادق بخوش، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية،(ص 97).

13- فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد الشيخ عمر دردور المناضل والمجاهد والشهيد، بمنطقة القبائل، وأحمد رضا حوحو الأديب الثوري الذي لا زالت كتاباته تشهد على فكره الثوري بأسلوب أدبي خاصة في جريدة البصائر (حمار الحكيم)، وصالح بوذراع الذي تقلّد مسؤوليات سياسية أثناء الثورة التحريرية في المنطقة الثانية من الولاية التاريخية الثانية حيث استشهد في 1961، والشيخ أحمد حماني الذي

كان من أبرز علماء الجمعية على مستوى قسنطينة مع الذين كانوا مُحرِّضين على العمل الثوري وضرورة الالتحاق بالثورة بتشجيع طلبة معهد ابن باديس في ذلك كونه كان المدير المشرف عليه.. والذي التحق بدوره في صفوف الثورة، ومحمد العيد آل خليفة الذي لا زالت أشعاره تشهد له بنضاله الثوري ضد فرنسا.. ومحمد الشبوكي تلميذ العربي التبسي صاحب رائعة (من جبالنا طلع صوت الأحرار..) والشيخ محمد خير الدين فارس الذي أصبح ممثلا للثورة التحريرية لدى المملكة المغربية، بالإضافة إلى أعضاء مكتب الجمعية على مستوى المشرق العربي (القاهرة) وعلى رأسهم الشيخ الإبراهيمي وتلميذه الفضيل الورتلاني اللذان سارعا في التعريف بالثورة التحريرية لبلدان المشرق العربي والإسلامي منذ بداية الثورة التحريرية، فكان لهما فضل كبير في تحريض الحكومات والشعوب العربية لتقديم المساعدة المادية والمعنوية للثورة التحريرية.. كما لا ننس الشيخ الشهيد العربي التبسي المعروف بمواقفه المناهضة للاستعمار وقد تحمّل مسؤولية كبيرة عند انطلاق الثورة التحريرية بمباركتها شخصيا قبل الاعتراف الرسمي للجمعية وانضمامها في الثورة خلال جانفي 1956، فمواقفه الثورية المساندة لثورة التحرير جعلت سلطة الاحتلال تغتاله في 1957.. وغيرهم كثير.. فقد كانت دروسهم وكتاباتهم تذكِّر الجزائريين ببطولات الجزائريين منذ القديم إلى غاية المقاومات الشعبية كما تناوله الشيخ مبارك الميلي في كتابه الماتع "تاريخ الجزائر في القديم والحديث".. فكان لهم تأثير حماسي كبير للجمهور الجزائري، خاصة على جل تلاميذ وطلبة مدارسها الحرة في الجزائر.

14- وكان ذلك تحديدا خلال أحد زياراته الروتينية لتونس أثناء لقاءاته مع الطلبة الجزائريين الزيتونيين.

15- محمد قورصو، عبد الحميد بن باديس، نصوص مختارة، [ص 115].

16- محمد العربي الزبيري، 1404هـ/1984م، الثورة الجزائرية في عامها الأول، قسنطينة ، الجزائر، دار البعث للطباعة والنشر، ط1،ص ص 211-213.

17- القانون الفرنسي الخاص بتأسيس النوادي والجمعيات بمقتضى مواد القوانين المالية حسب ما ذكره ابن باديس عند انعقاد أول مؤتمر تأسيسي لجمعية العلماء المسلمين، أنظر: آثار عبد الحميد بن باديس، سنة 1406/1985، ط1،ج4، الجزائر، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ص ص 132- 133.

فالمادة الخامسة وما يليها من قانون أول تموز يوليو 1901 ليس لها القوة القانونية. / وقانون 09 ديسمبر 1905؛ فصل الدين عن الدولة، حرية الأديان.

وأمر 27 سبتمبر 1907؛ أن تدفع أجور القائمين عليها من كيسها، وتدرس الدين دون ذلك / ومرسوم 1892م، مدة 10 سنوات.

18- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1404هـ1984-م، ص 211-213. وسيأتي شرح وتحليل عدم تعارض هذا الفصل من قانونها الأساسي مع نشاطها السياسي منذ نشأتها إلى غاية انضمامها للثورة التحريرية الجزائرية المباركة، كونها كانت تنظر إلى السياسة من منظور عدم المشاركة الفعلية في العمليات الانتخابية والوصول إلى السلطة سواء المجالس المحلية والبرلمانية والذي يعتبر أهم مبدأ فعلي لدى أي حزب سياسي قديما أو حديثا.. وربما كانت تقصد من هذا القانون عدم لفت الانتباه لدى سلطة الاحتلال إليها من أجل تحقيق بعض الأهداف الاجتماعية والثقافية والدينية في إطار العمل الجمعوي وتفادي بعض الرقابة عليها.

19- المنار،(جريدة)، السنة الأولى، 4 محرم 1771/ 10 أكتوبر 1951ع:9، ص 03.

20- المنار،(جريدة)، السنة الأولى، 4 محرم 1771/ 10 أكتوبر 1951ع:9، ص 03

21- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، 1992، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي ج3، ص 87.

22- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، 2009، الجزائر، دار المعرفة، ص 64.

23- محمد سريج، قرار 08 مارس 1938في نظر ابن باديس، عن جريدة البصائر، 8 أفريل 1938، ع: ، نقلا عن:/قرار8-مارس -1938في-نظر-ابن-باديس؟ عن محمد سريج/www.oulamadz.org/2013/03/07

24- باعزيز بن عمر، 2006،من ذكرياتي مع الإمامين عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، الجزائر، منشورات الحبر، ص 25.

25- سورة البقرة، الآية:(151).

26- الإبراهيمي؛ الآثار، 1997، جمْع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، بيروت،الإبراهيمي، دار الغربج4، ص 171.

27- الإبراهيمي؛ الآثار، 1997، جمْع وتقديم: أحمد طالب بيروت،الإبراهيمي، دار الغربج4، ص 170.

28- الإبراهيمي؛ الآثار، 1997، جمْع وتقديم: أحمد طالب بيروت،الإبراهيمي، دار الغربج4، ص 40-41.

29- مولود اعويمر، مسألة السياسة عند الإمامين إبن باديس والإبراهيمي، عن: http://www.odabasham.net بتاريخ : 10.44-02/02/2017.

30- مولود اعويمر، مسألة السياسة عند الإمامين إبن باديس والإبراهيمي، عن: http://www.odabasham.net بتاريخ : 10.44-02/02/2017.

31- جمال قنان، 1994، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص 186.

32-محمد العيد تاورتة، مسعود حسنين الورتلاني، 2011،، الفضيل حسنين الورتلاني (1900 1959)، نصوص من آثار وشهادات العارفين بجهاده، جمع وتنسيق وتوثيق وتعليق، الجزائر، دار ألكسندر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 64.

33- شكري فيصل، قضايا الفكر في آثار الإبراهيمي، عثمان شبوب، الشيخ البشير الإبراهيمي، بأقلام معاصريه، ص 178.

34- شكري فيصل، المرجع نفسه، ص 178 - 179.

35- الصادق بخوش، المرجع نفسه، ص 97.

36- عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية إلى النهاية، المرجع السابق، ص 253.

37- عمار بوحوش، المرجع نفسه، ص 254.

38- عمار بوحوش، ص 261.

39- عبد الحميد بن باديس نصوص مختار، 2005، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، جمعها وعلق عليها الأستاذ محمد قورصو، الجزائر، منشورات ANEP ص 29.

40- الإمام عبد الحميد بن باديس، 1405هـ/1985،الآثار، الجزائر، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1،ج3، ص 289.

41- الصادق بخوش، 2009، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية، المرجع السابق، ص 102.

42- هو الاتجاه الذي لا يعمل على تدريس الدين في المؤسسات الحكومية، حيث يرى أنها مسؤولية الأسرة أو العائلة، ليست مسؤولية الدولة، كما فعلت فرنسا في الجزائر عند تعليم فئة النخبة من الجزائريين أثناء الاحتلال.

43- الصادق بخوش، 2009، الفكر السياسي لثورة التحرير، المرجع السابق، ص 109.

44- باعزيز بن عمر، من ذكرياتي عن الإمامين ... المصدر السابق، ص 50.

45- محمد مبارك الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، المصدر السابق، ص 73.

46- محمد مبارك الميلي، المصدر نفسه، ص 73.

47- أحمد بوشمال: هو أحد أعضاء جمعية العلماء البارزين ، كان له دور في توعية وتحفيز الجزائريين إلى الانضمام إلى ثورة التحرير منذ بدايتها بمنقطة قسنطينة، وهذا ما جعل سلطات الاحتلال تختطفه وتعذيبه ثم استشهاده بين عامي 1957 و 1958. عليه رحمة الله. انظر:

https://binbadis.net/archives/7903 / بتاريخ10/08/2018

48- محمد مبارك الميلي، المصدر السابق، ص 73.

49- أبو القاسم سعد الله، 1992، الحركة الوطنية، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي،ج3، ص 87.

50- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، 2009، الجزائر، دار المعرفة، ص 64.

51- إشارة إلى تصريح لأحد الأشخاص المنتسبين إلى المجاهدين في حصة متلفزة حول ذكرى أول نوفمبر سنة 1990 تهجم فيه على »جمعية العلماء«، متأثراً بالتوجه المتحسس من العلماء من بعض أفراد »حزب الشعب« الذين تغلب عليهم الثقافة الفرنسية. عن: ناصر الدين سعيدوني، توجه المعادي للعربية والإسلام في السياسة الفرنسية في الجزائر [1830- 1962م]، عن:

http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/ADAD32partie4.htm22/05/2015 - 21:57

52- ناصر الدين سعيدوني، التوجه المعادي للعربية والإسلام في السياسة الفرنسية في الجزائر (1830- 1962 م) الموقع السابق.

53- عمار بوحوش، ص 257.

54- الشهاب، جريدة، "عدد المؤتمر" ج4، مج 12، ربيع الثاني 1355هـ/تموز يوليو 1936م، ص ص 210 – 213.

55- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ص 25.

56- الشهاب، جريدة، "عدد المؤتمر" ج4، مج 12، ربيع الثاني 1355هـ/ تموز يوليو 1936م، ص ص 210 – 213.

57- البشير الإبراهيمي، المؤتمر الجزائري الإسلامي العام يحقق مبادئ الشهاب، الشهاب، "عدد المؤتمر" ج4، مج 12، ربيع الثاني 1355هـ/ تموز يوليو 1936م، ص 214.

58- عمار بوحوش، ص 260.

59- عبد الكريم بوالصفصاف، 2013، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دار بهاد الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 449-450.

60- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية، ص ص 474 – 475..

61- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع نفسه، ص 476.

62- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، ص ص 236 – 237.

63- عمار بوحوش، المرجع نفسه.

64- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 493.

65-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، ص ص 236 – 237.

66- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830 – 1954)، ط1، دارا البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1985، ص 234.

67- العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول، المرجع السابق، ص 28.

68- Abderrahmane FARES, la Cruelle vérité mémoires politique, 1945-1965, Casbah – éditions, Alger, 2006, p47.

69- العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول، المرجع السابق، ص 33.

70- يحي بوعزيز، سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830– 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص124.

71- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعمار، المرجع السابق، ص 126.

72- يحي بوعزيز، إيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية، من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، البصائر، الجزائر، 2009، ص ص 18– 19.

73-مذكرات الشيخ العربي التبسي، Archive Aix-en-Provence, France , ANOM /9369/63

74- مذكرات الشيخ العربي التبسي، Archive Aix-en-Provence, France , ANOM /9369/63

75- مذكرات الشيخ العربي التبسي، المصدر نفسه.

76- المصدر نفسه.

77- المنار، ع: 06، السنة الأولى، 27 شوال 1376 / 30 جويلية 1951، ص 1.

78- المنار، ع: 06، المصدر نفسه.

79- المنار، المصدر السابق، ص 1.

80- Abderrahmane KIOUANE, Mouvements du Mouvement Nationale, textes et positions, DAHLEB Edition, Algérie, 196 – 197

81- يتكون من ستة أعضاء من كل من جمعية العلماء الجمعية، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، حركة انتصار الحريات الديمقراطية، الحزب الشيوعي الجزائري، والمستقلون.

82- المنار، ع: 07، الأربعاء ذي القعدة 15/1370 أغسطس 1951، ص 03.

83- المنار، ع: 07، المصدر السابق، ص 2.

84- المنار، ع: 07، المصدر نفسه.

85- المصدر نفسه.

86- جمال قنان، المرجع السابق، ص 217.

87- يحي بوعزيز، التسلّط الاستعماري، المرجع السابق، ص 126.

88- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص 265.

89- البصائر، سل: 2، ع: 97، 15 صفر 1369هـ / 05 ديسمبر 1949، ص 02.

90- ولد الشيخ محمد الخضر حسين في 1875 ، جزائري الأصل ، تونسي المولد، مصري الجنسية، تعلم ودرس في كل من تونس ومصر.. أصبح من دعاة الإصلاح في العالم العربي، حتى رفعته مصر على رأس الأزهر الشريف، جاهد الاستعمار والأفكار الدخيلة على الإسلام.. شارك في العديد من اللجان الفكرية والتحررية، منها اللجنة التونسية الجزائرية لتحرير بلاد المغرب قبل الحرب العالمية الأولى... وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 1944...توفي خلال 1955 بمصر. أنظر: صلاح حسن رشيد، العلامة محمد الخضر حسين، المجاهد بالقلم واللسان، مجلة البيان، عدد: 335. شوهد في بتاريخ 19 ماي 2018، في: http://albayan.co.uk.

91- عن: فوزي مصمودي، العلاّمة محمد الخضر حسين الجزائري ونضاله التحرّري من خلال جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية. شوهد في بتاريخ 2018/05/19 في : http://binbadis.net/archives/7191/

92- محمد العيد تاورتة، مسعود حسنين الورتلاني، الفضيل حسنين الورتلاني (1900 1959)، نصوص من آثار وشهادات العارفين بجهاده، جمع وتنسيق وتوثيق وتعليق، دار ألكسندر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص ص 197 – 198.

93- مصالي الحاج أحمد؛ يعتبر من أهم رواد الحركة الوطنية الجزائرية ولد في 18 ماي 1989 بتلمسان، ناضل من أجل حرية واستقلال الجزائر منذ تأسيسه لحزب نجم شمال أفريقيا 1926، ثم حزب الشعب الجزائري 1937، على التوالي، ثم بعد الحرب العالمية الثانية أسّس حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي انبثقت عنها جبهة التحرير في نوفمبر 1954.. توفي في 7جوان 1974.وبقى اسمه في التاريخ مشهودا له بفكرة الثوري والتحرري، حتى لقّب بأبو الحركة الوطنية الجزائرية..أنظر: ولد الحسين محمد الشريف، 2009، ضابط سابق بجيش التحرير الوطني، عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى، تمجيدا لشهدائنا الأبرار، الجزائر، دار القصبة، ص7.

94- وكان المُمضون عن هذه الحركات الوطنية المغاربية كل من (الأحزاب الوطنية الجزائرية ، فنجد عن حركة الانتصار: مصالي الحاج. عن جمعية العلماء: "الشيخ الإبراهيمي"، عن حزب البيان: "فرحات عباس". أما الممضون عن الحركة الوطنية المغربية نجد ؛ عن حزب الاستقلال المغربي: "بن سالم كعيب نائبا عن علال الفاسي"، عن حزب الإصلاح الوطني "المكي الناصري نائبا عن عبد الخالق الطريس" وعن حزب الوحدة "المكي الناصري"، وعن حزب الشورى والاستقلال "الوزاني". أمّا الممضون عن الأحزاب الوطنية التونسية نجد عن الدستور القديم "صالح فرحات"، وعن الجبهة الوطنية التونسية "التعبوري"، وعن الدستور الجديد: "المصمودي".

95- المنار(جريدة)، السنة الأولى، ع: 15، 6 جمادى الأولى 01/1371 فبراير 1952، ص 2.

96- المنار، المصدر نفسه، ص 2.

97- البصائر، سل: 2، ع: 184، 10 آذار مارس 1952، ص 01 02.

98- أسعد لهلالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر (1902– 1993)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2006، ص 137.

99- أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح، ج2 ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص، 406.

100- شهرة شقري، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (ص 160).

101- أبو محمد، أحمد توفيق المدني، البصائر، ع: 04/252.

102- تناول هذه المسألة في مجلة الأخوة الإسلامية، ع:11.

103- محمد دراجي، مواقف الإمام الإبراهيمي، المشرق العربي، (ص 151 – 152).

104-الإبراهيمي، الآثار، (ج:04/ 282 – 283).

105- أبو صادق، البصائر، ع: 255، 16 جمادى الأولى 1373هـ / 22 جانفي 1954م، ص 02.

106- Noureddin Khendoudi, 2007,Hommage et témoignages, Cheikh Mohammed el Bachir el Ibrahimi le Précurseur, Alger, Alem el Afkar, Pp 20 – 21.

107- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 186.

108- العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، ، دار البعث للنشر والطباعة، قسنطينة، الجزائر، 1404هـ / 1984م، ص 60.

109- Mouna Abid, El Islamismo y su Reflejo, la crisisArgelina en la prensaEspanola de cooperacioninternacional, Madrid, España, 2000, Pp 55 – 56.

110- علي مرحوم، الأسابيع الجزائرية في البلاد العربية، مجلة الثقافة، ع:09، 1399هـ / 1979م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 53.

111- الصادق بخوش، 2009، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية، مقاربة في دراسة الخلفية، الجزائر، غرناطة للنشر والتوزيع، ص 97.

112- البصائر،ع:227، 10 شعبان 1372هـ/24 نيسان أبريل 1953م، ص 01.

مراجع ومصادر البحث

قرآن كريم

مذكرات الشيخ العربي التبسي، Archive Aix-en-Provence, France , ANOM /9369/63

1. آثار الإبراهيمي، 1997، ج4، جمْع وتقديم: أحمد طالب بيروت، الإبراهيمي، دار الغرب.

2. ابن نبي؛ 1969، مُذكرات شاهِد القرن، ط1، بيروت، دار الفكر.

3. أبو القاسم سعد الله، 1992، الحركة الوطنية، ،ج3، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

4. أبو القاسم سعد الله، 1992، الحركة الوطنية، ج3، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

5. الإمام عبد الحميد بن باديس، 1405هـ1985-، الآثار، ط1، ج3، الجزائر، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية.

6. الإمام عبد الحميد بن باديس، 1405هـ1985-، الآثار، ط1، ج4، الجزائر، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية.

7. باعزيز بن عمر، 2006، من ذكرياتي مع الإمامين عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، الجزائر، منشورات الحبر.

8. البصائر، 20 شوال 1366هـ/ 5 سبتمبر 1947م، ع: 05.

9. البصائر، 8 أبريل 1938، ع:107.

10. البصائر، البصائر، 10 شعبان 1372هـ / 24 أفريل 1953مع: 227.

11. البصائر، 22 صفر 1369هـ / 12 ديسمبر 1949م ، ع: 98.

12. البشير الإبراهيمي، المؤتمر الجزائري الإسلامي. الشهاب، "عدد المؤتمر" ج4، مج 12، ربيع الثاني 1355هـ/ تموز يوليو 1936م

13. بن يوسف بن خدة، 1434هـ/2013م، جذور أول نوفمبر، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر.

14. جمال قنان، 1994، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.

15. شكري فيصل، قضايا الفكر في آثار الإبراهيمي، عثمان شبوب، الشيخ البشير الإبراهيمي، بأقلام معاصريه.

16. الصادق بخوش، 2009، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية، مقاربة في دراسة الخلفية، الجزائر، غرناطة للنشر والتوزيع.

17. الشهاب، جريدة، "عدد المؤتمر" ج4، مج 12، ربيع الثاني 1355هـ/ تموز يوليو 1936م، ص ص 210 – 213.

18. عبد الحميد بن باديس،2005، نصوص مختارة، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، جمعها وعلق عليها الأستاذ محمد قورصو، الجزائر، منشورات ANEP .

19. عبد الكريم بوالصفصاف، 2013، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، الجزائر، دار بهاد الدين للنشر والتوزيع.

20. العربي الزبيري، 1404هـ / 1984م، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث للنشر والطباعة، قسنطينة، الجزائر.

21. علي مرحوم، 1399هـ/1979، السنة :9، الأسابيع الجزائرية في البلاد العربية، مجلة الثقافة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ع: 51.

22. علي مرحوم، الأسابيع الجزائرية في البلاد العربية، مجلة الثقافة، ع:09، 1399هـ / 1979م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

23. عمار بوحوش، 2013، تاريخ الجزائر السياسي من البداية إلى النهاية، البصائر، الجزائر.

24. ابتسام العزام، 1998، المصطلحات القانونية، البليدة، الجزائر، قصر الكتاب.

25. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830 – 1954)، ط1، دارا البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1985

26. محمد العيد تاورتة، مسعود حسنين الورتلاني، 2011، الفضيل حسنين الورتلاني (1900- 1959)، نصوص من آثار وشهادات العارفين بجهاده، جمع وتنسيق وتوثيق وتعليق، الجزائر، دار ألكسندر للطباعة والنشر والتوزيع.

27. محمد الصالح بن عتيق، 2015، أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر، عنابة/الجزائر، منشورات بُونة للبحوث والدراسات.

28. محمد العربي الزبيري، 1404هـ/1984م، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، قسنطينة، الجزائر، دار البعث للطباعة والنشر.

29. محمد مبارك الميلي، 2012، ابن باديس وعروبة الجزائر، الجزائر، دار الكتاب العربي.

30. محمد درق، 2010/2009، ملامح الاتجاه الإسلامي في أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة ماجستير، قسم الآداب واللغات، جامعة تلمسان، الجزائر.

31. المنار، 4 محرم 1771 / 10 أكتوبر 1951، ع: 9.

32. المنار،(جريدة)، السنة الأولى، 4 محرم 1771/ 10 أكتوبر 1951ع: 9، ص 03.

33. المنار،(جريدة)، السنة الأولى، 4 محرم 1771/ 10 أكتوبر 1951ع: 9، ص 03

34. مولود اعويمر، مسألة السياسة عند الإمامين ابن باديس والإبراهيمي، عن: http://www.odabasham.net بتاريخ : 10.44-02/02/2017.

35. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، 2009، الجزائر، دار المعرفة.

36. ناصر الدين سعيدوني، 2000، دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، " الحركة الإصلاحية الجزائرية في مواجهة العوائق الداخلية والتحديات الخارجية "، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

37. المنار، ع: 06، السنة الأولى، 27 شوال 1376 / 30 جويلية 1951.

38. المنار، ع: 07، الأربعاء ذي القعدة 1370/15 أغسطس 1951

39. ناصر الدين سعيدوني، 2000، منطلقات وآفاق "مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية"، ط1، بيروت لبنان، دار الغرب.

40. ناصر الدين سعيدوني، توجه المعادي للعربية والإسلام في السياسة الفرنسية في الجزائر (1830- 1962م)، عن: http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/ADAD32partie4.htm بتاريخ22/05/2015 - 21:57

41. يحي بوعزيز، 2009، إيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية، من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، البصائر، الجزائر.

42. يحي بوعزيز، 2007، سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنية

الجزائرية (1830 – 954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

43. https://binbadis.net/archives/7903

44. Mouna Abid, 2000, El Islamismo y su Reflejo, la crisisArgelina en la prensa Espanola de cooperacioninternacional, Madrid, España.

45. NoureddinKhendoudi, 2007,Hommage et témoignages, Cheikh Mohammed el Bachir el Ibrahimi le Précurseur, Alger,Alem el Afkar, Pp 20 – 21.

46. Abderrahmane FARES, 2006, la Cruelle vérité mémoires politique, 1945-1965, Casbah – éditions, Alger.

47. Abderrahmane KIOUANE, Mouvements du Mouvement Nationale, textes et positions, DAHLEB Edition, Algérie

---

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

المؤلف كمال رمضاني، (2020)، ماهية السياسة والتفاعل السياسي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الفترة الاستعمارية (1931-1956)، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات.ص ص: 202-218